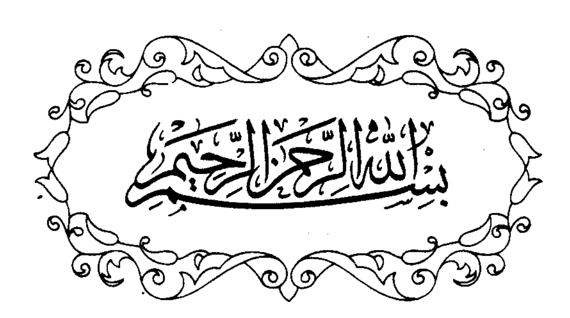
الحيل والأساليب

في الدعوة إلى التبشير

جمع وإعداد

مصطفى فوزي غزال


بسم الله الرحمن الرحيم

الحيل والأساليب المنحرفة في الدعوة إلى التبشير

تأليف

مصطفى فوزي عبد اللطيف غزال

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد.

فإني لما رأيت تكالب المنصرين (أي المبشرين) على البلاد الإسلامية بصورة خاصة عمدت إلى تعريف المسلمين بأساليبهم الملتوية المبنية على مبدأ (الغاية تبرر الواسطة) ليحذر الناس شرورهم والابتعاد عن مكرهم فبينت في بداية الأمر أثر الاستعمار في تقوية سلطتهم حيث أخذوا يستعملون الضغط والإكراه والإجبار مع المسلمين لإدخالهم في النصراني ولو ظاهراً ولكن هذه الطريقة تتبع طرداً وعكساً قوة الاستعمار وضعفه، ومن خلال ذلك نشروا كتباً فيه الطعن في القرآن والنبي الكريم عليه الصلاة والسلام وعزلوا مناطق من بعض الدول وحرموا على المسلمين دخولها لينفردوا وحدهم بالدعوة إلى دينهم وإكراه الناس على الدخول في عقيدهم ولكن ما لبث أن انحسر الاستعمار أو ضعف في بعض المناطق، فكان أن غيّر المنصرون أسلوبهم السابق بأسلوب جديد وهو إغراء الناس بالمال أو الشهرة أو عن طريق التنويم المغناطيسي، وأحياناً كانوا يشترون ضمائر بعض المفكرين ليلقوا المحاضرات في معاهدهم وكلياتهم يمتدحون مؤسساتهم أو يباركون أعمالهم الإجرامية، رغم أن البعض من هؤلاء المفكرين كان يرفض هذه العروض المغرية مفضلاً الظفر بشرف الطوية على سوء الطوية.

ولكن لما علموا صلابة العقيدة الإسلامية وعجموا عودها عرفوا أن المسلم إنسان ليس ككل إنسان وأنه لا يمكن أخذه بالمغريات بدأوا يغيرون أساليبهم الظاهرة في المكر وراحوا يتظاهرون بالإسلام وكأنهم مسلمون حتى إذا اطمئن اليهم المغتر بهم أوقعوه في المصيدة وأدخلوه في دينهم وهذا على الرغم من خفائه لم يخف على المسلمين ولم يجد نفعاً، بل إن الشعب ازداد تمسكاً بدينه وعقيدته ولم تنطل حيلهم على أكثرهم، والأيام القادمة ستثبت لهم أنهم على خطأ عظيم لأن الإسلام بناء شامخ لا يستطيع أحد هدمه بسهولة فكما قال الله تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ وسيتم هذا النور طريقه حتى يغلب على الدنيا كلها وعند ذلك يفرح المؤمنون بنصر الله.

فاسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في بحثي وعرضوا فعند ذلك أحمد الله الذي أمدني بالعون، ثم أصلي وأسلم على النبي المعلم الذي نشر دينه بأوضح السبل وأقربها.

المستعمر البريطاني يغلق
جنوب السودان ليصبح مرتعاً للمنصرين:

كل دعوة لا بد لها من وسائل، فالدعوة الاسلامية وسائلها الحوار والاقناع ومخاطبة الكبار والعقلاء، أما دعوة التنصير فوسائلها الاحتيال والعدوان على الأحداث واجبار الكبار وذلك لأن الدين النصراني لا يقبل الحوار والنقاش فمنهجه وعقيدته لا يقبلها عقل. ففي السودان مثلاً عزلوا الجنوب عن الشمال وراحوا ينشرون دعوتهم في الجنوب الوثني بمفردهم مع أن الوثنية في الجنوب ليست هي السائدة، إذ يوجد عدد غير قليل من المسلمين، أما النصرانية فلم تكن معروفة هناك مع بداية القرن العشرين، ولما وجد المستعمر الذي احتل السودان أن المسلمين هناك يصعب اقناعهم بدءوا يرغمونهم على النصرانية فقد بعث أحد ضحايا هذا التعصب البرقية الآتية إلى حاكم السودان العام، وكل حرف فيها يعلن عن فظاعة التعصب ضد الإسلام في الجنوب السوداني.

«أنا السلطان عيسى أحمد فرناك، قاض من درجة ثانية، وحائز حزام شرف من درجة ثانية، ورئيس قبيلة (مروفي) البالغ عددها ٩٠٠٠ رجل في (راجا)، وكلنا مسلمون. ان السلطة المحلية هنا أجبرتنا بدخول أولادنا الكنيسة الطليانية، وهذا مخالف لتعليم ديننا، طلبنا مدرسة حكومية لتعليم أولادنا القرآن واللغة العربية واللغة الانجليزية على مصاريف القبيلة فرفض طلبنا. الآن أنا معتقل في (واو) لمدة ٣٤ يوماً، تركت أولادي وأهلي في

(راجا) بدون أن أعلم السبب. وخابرت مدير (جوبا) بظلمتي. أطلب حضوري الى الخرطوم لمقابلة رجال الحكومة والحاكم العام»[1].

وقد كتبت مجلة الفتح موجزاً عما حصل مع الرجل من العنت والقهر من قبل السلطات الاستعمارية فقالت:

نشرنا في العدد ٦٦٥ نص البرقية التي أرسلها السلطان عيسى أحمد فرتاك (رئيس قبيلة مروفي السودانية والقاضي من درجة ثانية والحائز لحزام شرف من درجة ثانية) يقول فيها لحاكم السودان العام ان السلطة المحلية البريطانية أجبرت قبيلته على ادخال أبنائها في الكنيسة الايطالية. وأنهم رفضوا ذلك وطلبوا تأسيس مدرسة حكومية لتعليم أولادهم القرآن واللغة العربية واللغة الانجليزية على مصاريف القبيلة فرفضت الحكومة طلبهم واعتقلت الرئيس في بلدة (واو). ثم اطلعنا على ما كتبته جريدة (النيل) التي تطبع في الخرطوم تعليقاً على هذا الحادث، فرأينا أن ننشره لقراء الفتح ليروا كيف يضع الانجليز سلطتهم السياسية في خدمة القسس الايطاليين تنكيلاً بالمسلمين عندما يدفعهم إلى ذلك التعصب الديني. قالت الجريدة السودانية:

علمنا أن هذا الزعيم المسلم ـ الذي تنحدر قبيلته من أصل عربي ـ شديد التمسك بالدين الاسلامي والحفاظ عليه، وأنه يستعذب الموت في سبيل هذه العقيدة القوية. وفي (واو) كنيسة كاثوليكية تضم بين جدرانها أخطر الدعاة الايطاليين من المبشرين، وقد عمل أولئك الدعاة تحت ستر التبشير أعمالاً لا محل لذكرها هنا. ونكتفي بأن نذكر أنهم في غفلة في الزمان نشروا نفوذهم في جميع أنحاء المديرية، ولم تبق بقعة منها الا وأقاموا فيها وكراً لأغراضهم التبشيرية، يساق الناس اليهم تحت ضغط نفوذ الكنيسة طوعاً وكرهاً. فلما جاء دور (راجا) موطن هذا الزعيم المسلم وقبيلته، وقف وقفة

---

(١) الفتح، مجلد ١٤، ص ٣٦١.

الرجل المسلم ذائداً عن حرمات دينه. وقد خشي على الضعاف من أفراد القبيلة أن يستغويهم الشيطان فيضلوا عن سبيل الحق، لذلك أمرهم أن يقاوموا المبشرين، وأن يحصبوا القساوسة المهاجمين بالحجارة، فنفذ أمره، وتقهقر القساوسة يجرّون ذيول الخيبة من غزوة (راجا)، بعد أن اعتصموا بمباني المركز فلم تغنهم من الله شيئاً. وإن الذين يعرفون مدى سلطان الكنائس في الجنوب وكنيسة (واو) على وجه الخصوص يدركون مبلغ الجرأة والمخاطرة التي أقدم عليها الزعيم المسلم تحدوا قوة ايمانه الى الجهاد في سبيل الله.

تقهقر التبشير في وجه الزعيم فرتاك، ولكنه أسرَّها في نفسه، فالويل له من بطشه! والويل لقبيلته وكل من تحدثه نفسه بالوقوف في وجه هذه الكنائس التي تستعمل أساليب لا يقرها دين سماوي ولا قانون وضعي!

ومن تلك الساعة أصبح عيسى أحمد فرتاك كابوساً لا يطاق، ولا بد من التخلص منه بأي حال! وأخيراً ألقت الكنيسة عصا سحرها في (ديم زبير) على مسيرة مائة ميل تقريباً من (راجا)، وبدأت المناوأة في الظلام حيناً وفي وضح النهار حيناً آخر، واستعملت أسلحة لو علم العالم بها لاقشعرّت أبدانه، ولانتفض انتفاضة تهد من أركان مدنية القرن العشرين التي حرّمت الرقيق، وكان ذلك في رأس القائمة من مفاخرها!

أبطلت مدنية القرن العشرين الرقيق في صورة من صوره، وحسبت أنها فعلت كل شيء، وما درت أنها أبطلت فقط استرقاق الاجسام، أما استرقاق العقول واسترقاق أعز ما في الانسان فانه مباح! أو على الأقل أباحته كنيسة (واو) في جنوب السودان، فانها عمدت الى خطف الاطفال من قبيلة (مروفي) براجا، ولكنها أيضاً لاقت نصباً شديداً من الزعيم فرتاك وباءت بالخسران.

فإذا تصوّرنا هذا الموقف للزعيم عيسى فرتاك، وتصورنا مدى نفوذ الكنيسة هناك، استطعنا أن نتصور ـ على الأقلّ ـ مدى تأثر السلطات المحلية

في حكمها على هذا الزعيم![1].

وقـد رفعت جمعية الشبـان المسلمـين في مصر إلى رئيس وزراء مصر عريضة في عام ١٣٥٨ تحتج على اعمال المنصرين هذا نصها:

حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء

اطلع المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين على مقتطفات نقلتها بعض الصحف في مصر والسودان عن كتيب ألفه القائمون بأمر التعليم من المبشرين في السودان عن كتيب ألفه القائمون بأمر التعليم من المبشرين في السودان باللغتين الانجليزية والبارية، ووضعوه بين أيدي تلاميذ مدارس أولية في القطر الشقيق، وفيه تحرّش دنيء بالعالم الإسلامي أجمع، ومطاعن خسيسة في صاحب الشريعة الإسلامية صلوات الله وسلامه عليه، وسب وضيع في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد. وقد سبق لنا أن شكونا من السياسة الانجليزية الدينية في السودان، وتعضيد القائمين فيه بالأمر من الانجليز لجمعيات التبشير هناك مادياً وأدبياً، وتأييدهم في كل أعمالهم، ومد يد المعونة لهم في مشروعاتهم، ولا سيما في مناطق السودان الجنوبية حيث يحرم المسلمون من رجال الدين والتجار والسياح حتى من التجوّل في تلك المناطق، ويمنعون بالقوّة من اقامة الصلاة جماعة، بينما يسمح للارساليات التبشيرية المسيحية بأن تجوب في تلك المناطق وتنشيء فيها المستشفيات وإلى جانب كل مستشفى كنيسة ومدرسة لمحاربة الاسلام ومنع انتشاره في السودان.

ولقد كان من نتيجة هذه السياسة الدينية التي اتبعتها السلطات البريطانية في السودان المصري أن تمادى المبشرون في أعمالهم العدوانية، إلى أن بلغ بهم الأمر أخيراً مبلغاً حملهم حتى التجاهر بالطعن في النبي ﷺ وفي القرآن الكريم في الكتيب الذي استغاث منه أخيراً القطر السوداني الشقيق،

---

(١) الفتح، مجلد ١٤، ص ٤٤٣.

وأهون شيء فيه ادعاء هؤلاء السفهاء بأن الجماهير انما تقبل على الدخول في الديانة الاسلامية «لأنها ديانة سهلت للإنسان أن يفعل كل ما يحلو له من أشياء رذيلة، وتعلمه أن يكره الآخرين».

ولما كان الكلام الذي تضمنه ذلك الكتيب لا يمكن صدوره إلا عن مجرمين يستحقون أن ينزل بهم أشد العقاب، فإن المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يقرّر باسم أربعمائة مليون مسلم مسئولية حاكم السودان العام والحكومة البريطانية عن هذه الجرائم، وهو يرفع للصوت عالياً محملاً الحكومة المصرية بالذات مسئولية ما يرتكب ضد الاسلام في جزء لا يتجزأ عن مصر.

ويطالب المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أن تضع حداً لهذا العدوان الشنيع على الدين الاسلامي وأهله، حتى ينجو السودان من شر تلك الارساليات التي تشن غاراتها الشعواء على الاسلام في صميم بلاده.

وتفضلوا يا صاحب المقام الرفيع بقبول عظيم الإجلال والاحترام[1].

---

(١) الفتح، مجلد ١٤، نص ٣٣٥.

المستعمر في مصر يطلق أيدي المنصرين لاجبار البنات على النصرانية:

وفي مصر حيث الاستعمار البريطاني جاثم على أعناق شعبها كانت الراهبات يختطفن البنات المسلمات من الشوارع ثم يسفرنهن إلى انكلترا أو غيرها ليعمل على تنصيرهن. واليك هذه الحادثة المروعة التي حدثت في كفر الزيات:

حدث أن رأى أحد الأهالي على رصيف محطة كفر الزيات ثلاث راهبات أوروبيات ومعهن ثلاث بنات مصريات يراد تسفيرهن إلى الاسكندرية، فسأل الراهبات عن أسماء البنات ليعلم ان كنَّ مسلمات أم لا، فلم تشأ رئيسة الراهبات أن تجيبه على سؤاله، وكان الناس يعلمون بما حدث في أنحاء مختلفة من اهتمام المبشرات بتهريب بنات المسلمين من بلد إلى بلد فتجمهر ليمنعوا حدوث كارثة جديدة، ولما رأت ذلك رئيسة الراهبات تركت البنات مع الراهبتين وسافرت وحدها الى الاسكندرية وعادت الراهبتان ومعها البنات اللائي ظهر أن اثنتين منهن مسلمتان والثالثة قبطية.

ومشى الأهالي وراء البنات حتى إذا لقوا الدكتور صبحي برزي طلبوا منه التوسط بتسليم البنات إلى أهلهن. وبالفعل جاء أهل البنات إلى مكان الراهبات وطلبوا تسليم بناتهن اليهم، فأبى المبشرون تسليمهم وقالوا انهم ليس عندهم بنات. ولكن البنات ارتفعت أصواتهن من داخل المستوصف

والمستشفى فلجأ الأهالي الى العمدة محمود أفندي رياض القبعي فتدخل في الأمر ودخل المستوصف ووجد ١٢ بنتاً كلهن في سن الطفولة الا أربعاً في الخامسة عشرة. فأخذ بعض الأهالي بناتهم، ومن هؤلاء بنت اسمها أسماء من بلدة كفر العيس من أعمال مديرية البحيرة يبلغ عمرها ٨ سنوات حدث بعد تسليمها إلى أهلها أن ذهب الراهبات ليلاً الى منزلها وأخذتها وسلمتها الى فرّاش المدرسة وأعطينه ٣٠ قرشاً لتسفيرها الى الاسكندرية. ولما علم الأهالي بذلك ذهبوا إلى منزل فراش المدرسة واستردّوا الفتاة وأعادوها إلى أهلها بحضور العمدة.

كل ما حدث الى هنا ليس فيه شيء غير عادي، لأنه وقع عن يد العمدة الذي هو الممثل الاداري.

ولكن حدث في أثناء هذه الوقائع أنّ مياهاً قذرة ألقيت على الأهالي من منزل له اتصال بالتبشير، وكان بعض الأولاد مجتمعين لمشاهدة ما يحدث فألقوا على هذا المنزل بعض الأحجار ثم ساروا في الشوارع يهتفون هتافاً دينياً. ولما وصلوا إلى المستوصف رشقوه بالحجارة فحضر البوليس بسرعة وفرقهم ولم يحدث غير كسر بضعة ألواح من الزجاج.

ونشر العمدة منشوراً موقعاً عليه منه ومن الواعظ الاسلامي لتلك الجهة وقسيس الروم في معنى السلام والوئام.

وخفّ مستر كوين بويد مدير القسم الاوروبي في الأمن العام فسافر من القاهرة إلى كفر الزيات وطاف باتجاه مدينة كفر الزيات ومعه العمدة محققاً عما حدث ومستفسراً عن جميع التفاصيل[1].

---

(١) الفتح، ١٦/٣٥٤.

رجم الراهبة الواعظة
كرد على التهجم على الاسلام:

لم يقف السخط من الناس عند الاقوال والعرائض بل قاموا بمنع استفزازات المنصرين باليد ضرباً أو رجماً بالحجارة لأن الناس بدءوا بالشعور بأن وراء تلك المواعظ التي تلقى والمنشورات التي توزع عمل لانساني نتجيته الحتمية خطف صغير أو صغيرة أو اغراء كبير أو كبيرة، ولذا فيما حدث في شارع الترعة بالقاهرة انما هو تعبير صادق عما في نفوس الناس منهم فقد أعدت سيدة أجنبية مسكناً بشارع الترعة البولاقية لعقد اجتماعات دعت اليها جمهوراً من السيدات والرجال، وأخذت تلقى عليهم دروساً دينية أثارت سخطهم، فطلبوا من البوليس فض الاجتماع لأن فيه عدواناً على الديانة الإسلامية.

وقد ثبت من التحقيق أن السيدة الأجنبية كانت تقوم مع سيدتين من جنسها بالوعظ الديني المسيحي، وهن تابعات للارسالة الامريكية وأن أولاهن وزعت منشورات تدعو بها الناس الى سماع حديث عن السيد المسيح عليه السلام، وفي أثناء العظة أطفئت أنوار الغرفة وانهالت الحجارة عليها فحطمت الزجاج، واستغاثت السيدة فجاء رجال البوليس وأخذ في التحقيق[1].

ومن غباء هؤلاء المبشرين أن ظنوا أن إسلوب الوعظ يجب تغييره أو

---

(١) الفتح، ٢٢/٥٧٣.

دعمه بوسائل أخرى تخفى على المسلمين، فراحوا يعبثون في كتاب الله لذي تولى الله حفظه من العبث، فطبعوا كتاباً سموه (مختاراً) ليموهوا على الناس غايتهم فوضعوا آيات من القرآن في غير موضعها وقدموا وأخروا ولكن سرعان ما كشف أمرهم.

فقد استغل المبشرون الظروف المخيفة بسبب الحروب القائمة في العالم، وتلك الاضطرابات المريعة، فظنوا أن الناس في غفلة عن كيدهم الخبيث ومكرهم السيء، وأنهم ينالون من الدين الاسلامي ما لم يكونوا يستطيعون، فاختزلوا كلام الله تعالى، وجمعوا بعض الآيات القرآنية غير كاملة ثم أكملوها بآيات أخرى مما يفسد نظم القرآن ـ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ واتساق آياته، وذلك تغيير لكلام الله تعالى ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر﴾ وسموا تلك الصحائف التي طبعوها على هذا الوجه المشوّه (مختار من آي الذكر الحكيم) وقد غفلوا عن أن المسلمين ولله الحمد وفيهم علماؤهم لا تخفى عليهم أساليب المبشرين في الحط من كرامة الدين والنيل من كتاب رب العالمين. واليك بيان بعض ما جاء في تلك الصحائف المسماة بالمختار من تلبيس وتشويه وتضليل، ليتسنى لهم ـ اذا راج هذا المؤلف ولم يصادر ـ الطعن في كتاب الله بما يبيتونه من التضليل والتشكيك والقضاء على الدين، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

«أنظر الصحيفة ٤ تجد في آخرها الآية ﴿واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا. . .﴾ ولم يكمل هذه الآية ثم وصل بها آية ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾ إلى آخر الآيات. فأنت ترى أنه قد أكمل بعض الآية الأولى بآية أخرى لا مناسبة ولا ارتباط بين الآيتين فضلاً عن أنه حذف من الآية الأولى ما يتوقف عليه فهم المعنى. وكذلك اذا نظرت صحيفة ٦٤ وجدت الآية ﴿يا مريم اقنتي لربك. . .﴾ ولم يكملها، ثم وصلها أيضاً بآية أخرى في سورة النساء ﴿أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾ فقد بتر

الآية الثانية وحذف أولها ليوهم القارىء أنهما آية واحدة لا معنى لها.

ومثل هذا التلبيس أيضاً في صحيفة ٢٠٣ آية الكهف ﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ ثم أكمل هذه الآية بآية محذوف أولها وهي من سورة طه ﴿الشفعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً﴾.

وهذه جزئيات مما اشتمل عليه ذلك المجموع المسمى بالمختار، فاذا نظرت الى مثل هذه المنكرات وجدت أنها افساد لنظم الآيات وتغيير لكلام الله تعالى، وقد بين لنا حكم الله تعالى الامام القرطبي في تفسيره المسمى ﴿الجامع لأحكام القرآن﴾ حيث قال روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكاً يقول: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله ﷺ. وذكر أبو بكر الانباري في كتاب «الردّ» أن الله تعالى أنزل القرآن جملة الى سماء الدنيا، ثم فرق على النبي ﷺ في عشرين سنة وكانت السورة تنزل في أمر يحدث، والآية جواباً لمستخبر يسأل، ويوقف جبريل رسول الله ﷺ على موضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن محمد عليه السلام عن رب العالمين، ومن يقل غير ذلك فقد أفسد نظم الآيات وكان كمن غير الحروف والكلمات[1].

ومن عجب أن ترى بعض الصحف العربية تدافع عن التنصير وتلتمس له الأعذار في الوقت الذي ترتفع الصيحات مستغيثة من اعتداء المنصرين واجرامهم، فهذه جريدة الاهرام المصرية تدافع عنهم بحرارة عندما كان رئيس تحريرها صليبي حقود.

اذ تفتخر الأهرام وتتمدح بأن المدارس الفرنسية التي «يقوم بالتعليم فيها الرهبان الفرنسيون هي التي جعلت اللغة الفرنسية في الحقيقة والواقع

---

(١) الفتح، ٨/٧٧٢.

اللغة الرسمية في الدواوين والمتاجر والبورصات والجمارك وكل فروع الحياة في البلاد، حتى مجلس الوزراء».

وتدَّعي الأهرام أن هذه المدارس اللاتينية الكاثوليكية لا تدعو غير الكاثوليك الى دين الكاثوليك، وتريد أن توهم قراء الأهرام بأن مدارس الكاثوليك غير دينية. واستدلت على ذلك بأن (الفرير) لا يسمح لهم بأن يعلموا الدين لأنهم يجهلونه. يقول رئيس تحرير الاهرام هذا القول بعد أن قرأ الصفحات التي شكا المسلمون عظيم الشكوى من وجودها في كتاب التاريخ المقدس، وفيها أقبح سفاهة وسباب في حق أفضل خلق الله صلوات الله عليه الى أن انتهى الأمر بوعد القوم بأن يمزقوا ذلك الموضع من ذلك الكتاب؛ وتقول الاهرام هذا وهي تعلم أن **تلاميذ مدارس الكاثوليك مجبورون على أن يصلوا الصلاة الكاثوليكية صباحاً ومساء لا فرق في ذلك** بين الكاثوليكي والمسلم[1].

ومن استغلالهم الشخصيات مهما كانت دعوتهم أن وفد الى مصر من انجلترا (المس بوتر) عام ١٣٥٠ هـ لدراسة موضوع الغاء البغاء الرسمي، فانتهز المبشرون هذه الفرصة ودعوها لالقاء محاضرة في احدى جمعياتهم.

فمن غرائب معاهد التبشير انها تعنى بالاعلان عن نفسها اكثر من عنايتها بالانتصار للمبادىء، فإذا أراد (سلامة موسى) أن يدعو الى الأدب المكشوف الفاضح تجد معهداً تبشيرياً يرحب بدعوته ويقول له تفضل الى المنبر وأعلن عن دعوتك. ولو جاء رجل يدعو الى العري لوجد منبراً تبشيرياً يقف عليه. فإذا أعلنوا أنهم يستقدمون مبعوث الغاء البغاء يتبجحون بأنهم أنصار الفضيلة، وإذا دعوا إلى من ينشر أدبه الفاضح المكشوف زعموا أنهم أنصار الحرية. والحقيقة أنهم كاذبون يريدون أن يعلنوا دائماً أنهم موجودون على الساحة[2].

---

(١) الفتح ٣٥٥/١.

(٢) الفتح ٢٧٦/٩

بدء الانحسار والاعراض
عن معاهدهم التعليمية:

وللأسف الشديد فإن الناس لم يعد يطيقون سماع مواعظ المنصرين ولا حضور دعواتهم لأنهم عرفوا نياتهم الخبيثة واصبحت معاهدهم التي كانت في السابق مقصودة من كل مكان اصبحت في معزل عن القوم.

وإن أكبر مدرسة تبشيرية في مصر - وهي الجامعة الامريكية - لما آلمها انتباه الناس لاعمالها، وانصراف الطلبة عن أبوابها، حتى اضطرت في هذا العالم الى الغاء فصول متعدّدة، والاستغناء عن مدرّسين كثيرين؛ فكرتْ في محاولة جديدة ظنت أنها تفيدها في اسدال ستار النسيان على أعمالها السابقة، فأخذت تفاوض بعض الاساتذة - وأكثرهم من موظفي الحكومة - ليلقوا في قاعة يورت محاضرات يستميلون بها المسلمين شباناً وشيوخاً لولوج بابها والانس برحابها، توطئة لتنويم الأمة وحرمانها من نعمة اليقظة التي أنعم الله بها عليها. فقد يعتذر بعض الذين وافقوا الجامعة الامريكية على محاولتها الجديدة، ورضوا بالقاء المحاضرات على منبرها، بأنهم لا يقولون سوءاً ولا يحاضرون إلا بما يُرضي ضمائرهم. والواقع أن مصلحة الجامعة الامريكية تقضي بأن تكون محاضراتهم كما يقولون لأن ذلك ينفعها فيما أرادت أن تصل اليه. والمفروض أن يفعل هؤلاء المحاضرون ما فعله فتح الله باشا بركات رحمه الله يوم أن كان على موعد مع الجامعة الامريكية في أن يلقى محاضرة على منبرها، فلما افتضح أمرها في حادثة الفتى يوسف أفندي عبد الصمد حملته الغيرة الدينية

على اعلان انسحابه من هذا الأمر فكان عمله داعياً إلى اعجاب أمته بـه يومئـذ وارسال الرحمة له اليوم من أعماق القلوب[1].

وبعد شهر تقريباً من بدء الجامعـة الامريكيـة في مصر من دعوة النـاس الى سماع المحاضرات الحـرة من قبل شخصيـات مسلمة عـلى سبيل جـذب النـاس والانظار اليهـا لخداعهم بحـرية الـرأي وسلامـة دعـوة المنصرين من التعصب فقد بَنَت الجامعة الامريكية العلالي والقصور على المحـاضرات التي تعاقدت مع الاستاذ كرد علي وزيـر المعارف السـورية سـابقاً عـلى القائهـا في قاعة يورت لتستعيد بـذلك ميـل الناس الى ولـوج أبوابهـا، بعد كـل ما نـال الاسلام من أذى باساليبها الملتوية لتنصير أبناء المسلمين.

وكانت جمعية الشبان المسلمين وجمـاعة الـدفاع عن الاسـلام قد كتبت كـل منهما الى الاستـاذ كرد عـلي كتابـاً خاصـاً تبين لـه فيـه غـرض الجـامعـة الامريكية من التعاقد معه، وتعرب لـه عن رأيها في أن من الصـواب العدول عن ذلك، وضربت له المثل بفتح الله باشا بركات رحمه الله اذ عدل عن القاء محاضرته هناك لحالة كالحالة التي نحن فيهـا الآن رغم سابق وعـده بالقـائها. والخطاب الخاص من الشبـان المسلمين الى الاستـاذ كرد عـلي هو غـير البيان العـام الـذي نشرتـه الجمعيـة في الصحف مـوجهـة الخـطاب فيـه الى جميـع المحاضرين الذين استمالتهم الجامعة لمساعدتها لقاء أجر اتفقت معهم عليه.

ومضى الاستـاذ كرد عـلي في القاء محاضراته وتخللتهـا دعاوى مخـالفـة لحقائق التاريخ ولما ناقشته فيهـا مشيخة الأزهـر لم تجد عنـده سندهـا العلمي حتى اذا كانت ليلة الختام وظنت الجامعة الامريكية أن الجمهـور الذي شهـد المحاضرات راض عن الجامعـة الامريكيـة وعما يلقى فيهـا فصارح الجمهـور بالحقيقة المرة وأعلن الناس وهم في قاعة يورت أن الجامعة الامريكيـة لم تنشأ

(١) الفتح ١٨/٣٧٣.

الا لمقاومة الاسلام وتنصير المسلمين ودوت قاعة يورت من جوانبها الأربعة بالتصفيق لاعلان هذه الحقيقة التي لا يشك فيها بمصر الا ضعيف الايمان، لقد أحسن وفعل كما فعل الكثيرون ومنهم الاستاذ عبد الوهاب عزام الذي رفض باباء وحكمة كل ما تقربوا به اليه من المغريات، وامتنع عن القاء المحاضرات في تلك البيئة التبشيرية[1].

---

(١) الفتح ١٨/٣٧٧.

طالب درس عندهم
فصار تابعاً لطه حسين:

فهذه الكلية وامثالها ما كانت الا جحراً لنشر الشكوك والشبهات عن الاسلام فتتلقط الأحاديث الشريفة والحوادث المشهورة فتؤولها تأويلاً مريضاً ينم عن حقدهم وعداوتهم وبعدهم عن المنطق والعلم، فينتج عن ذلك أن يتلقى هذه التفسيرات ضعاف الايمان ومن ليست لهم سابقة علم فيظنون بالاسلام ونبي الاسلام الظنون وقد يرتد بعضهم ويصبح عدواً للاسلام وللدين وللنبي يقول الشيخ مصطفى اللبان:

منذ بضعة عشر عاماً كان يزورني طالب مسلم بكلية الامريكان بأسيوط فيلقى عليّ أسئلة يزجيها اليه قسيس الكلية، فأجيبه عنها بما يقنع كل عاقل سليم الفطرة، ولكني كنت ألحظ سحائب الشكوك والريب مرتسمة على وجهه على الرغم من قوة الحجج. وكان في زيارته يعطيني نبذاً مسيحية وكتب نقاش تطعن في الاسلام عن جهل وحمق وسوء نية وكذب وتضليل.

ومن هذه الكتب على ما أذكر كتاب يسمى المطارحات القرآنية ادعى مؤلفوه أنهم كانوا مسلمين ثم تنصروا وبنوا كتابهم السقيم على أن القرآن ليس وحياً من الله، وأخذوا يتناوبون الحجج المتينة في زعمهم وانتهى بهم المطاف الى أن القرآن ليس بشيء. كذا، وقد قال لي الطالب المسلم حين قدم لي هذا الكتاب: إنه كتاب لا يمكن الردّ عليه بحال، وإن حججه لا تقاوم بجميع القوى ولو اجتمعت. فضحكت في وجهه وأظهرت استعدادي لتنويره

في الكتاب الممدوح عنده. فكابر وقال ان علماء فطاحل عجزوا عن الرد عليه. فتبين لي أن هذا الطالب سيكون منه عدوّ للاسلام لدود حتى وإن لم يتنصر رسمياً. وقد صدقتْ فراستي فيه، فإنه بعد حصوله على الشهادة الثانوية (قسم ثان) التحق بالجامعة المصرية وكان تلميذاً لطه حسين فأعجب بآرائه الخطيرة وشكوكه النابية وتخريجاته المريضة وتشيع له بدون قيد ولا شرط. وأخذ يكيل له المدح جزافاً ويلقبه بألقاب البطولة والقداسة وما إليهما. وكان إذا جاء أسيوط في أثناء الاجازة اسمع منه الشيء العجاب من الحماقة والخط من الاسلام باسم العلم.

وقد تجرأ المسكين يوماً فقال لي:

في البخاري على ما أظن حديث يقول ان النبي كان يباشر نساءه وهو صائم من فوق الازار فما هذا؟ أما كان يصبر حتى وهو صائم، لقد صدق المبشرون حيث رموه بحب الشهوات والارتماء في أحضان النساء!

فلما سمعت كلامه حتى حزنت لأن فراستي فيه صحت على أسوأ تقدير لها. وقلت له:

- ما مركز النبي من أمته يا هذا؟

قال: إنه معلمها ومرشدها وقائدها إلى الحق والعدل والكمال.

قلت: وكيف يعلم الأمة إن لم يكن قدوتها في الأوامر والنواهي والمباحات وغيرها؟

قال: هذا صحيح، ولكن ما علاقته بمسألتنا؟

قلت: مسألتك تفيد جواز لمس المرأة والزوج صائم. فكيف يعرف المسلمون هذا المشروع إلا بأن يروا قدوتهم وصاحب شريعتهم ﷺ هو البادىء به كما هي عادته في تنفيذ الاحكام العامة للأمة بأسرها. هل تظن يا مسكين أن رسول الله ﷺ محبّ للشهوات حين فعل هذا وأمثاله؟

قال: طبعاً يا حبيبي، أمّال إيه؟

قلت: لو كنت باحثاً حراً لعلمت براءة رسول الله ﷺ مما تقول ببرهان واحد.

قال: ما هو؟

قلت: تزوج رسول الله ﷺ السيدة خديجة رضي الله عنها وسنه خمس وعشرون سنة، ومكث معها الى الخمسين من عمره الشريف لم يتزوج غيرها ثم تزوج بعد بقية نسائه الفضليات. فلو كان محباً للشهوات لأكثرَ من الزواج وهو شاب فتيّ وهو ذو مُنة وسورة

فخجل المسكين ولم يجب. فقمت عنه غاضباً آسفاً[1].

ولم تكن هذه الحوادث وأمثالها لتمر مر الكرام بل انها ولدت تحديات من الطرفين فالمنصرون ومن تبعهم من المسلمين ظنوا أنهم في ظل الاستعمار يتكلمون ما يشاءون ويفعلون ما يريدون، ولكن المسلمين كانوا لهم بالمرصاد فقامت قيامتهم وبدأ الصراع والعنف بين الطرفين وسالت الدماء رخيصة في سبيل الدفاع عن المقدسات، فلنسمع ماذا جرى في مصر منذ بداية أمرهم إلى أن أعلنوا فشلهم وانسحابهم.

تعود الأصول التاريخية لبعثات التنصير الأجنبية النصرانية في مصر، الى بداية القرن التاسع عشر، عندما تولى محمد علي الحكم عام ١٨٠٥، وكان المُنصرون الأمريكيون الذين بدؤوا يفدون، في منتصف القرن التاسع عشر، يشكلون أكبر مجموعة من (المبشرين) التي تعمل في مصر.

وكان نشاط الإرساليات التنصيرية يشكل تهديداً خطيراً للمجتمع الإسلامي في مصر. فقد وقعت حوادث خطيرة، لتنصير الصبية والبنات في عدد من مدن القطر المصري، خلال عشرينات القرن العشرين. وأخذت

---

(١) الفتح عام ١٣٥٢، ص ١٤٠.

الصحف المصرية تتحدث عن وسائل الإغراء التي كان يلجأ إليها هؤلاء المُنصرين لحمل السذج على اعتناق المسيحية، ولتنصير الأطفال الأبرياء من أبناء المسلمين الفقراء.

حادثة كامل منصور:

وفي شتاء عام ١٩٣٠ وقعت حادثتان أثارتا مشكلة كانت على درجة عالية من الخطورة. فكانت الحادثة الأولى، في شهر فبراير، عندما ألقى قبطي من مذهب الروم الكاثوليك محاضرة في الجامعة الامريكية بالقاهرة، تعرض فيها للإسلام، وللرسول سيدنا محمد ﷺ. وفي نفس الوقت تقريباً - كانت الحادثة الثانية عندما تعرض (كامل منصور)، وهو شاب مسلم، تحول عن الإسلام، واعتنق النصرانية، للنبي ﷺ في محاضرة ألقاها بالإرسالية الامريكية بالإزبكية. قائلاً: «قد كنت مسلماً منغمساً في الخطيئة والرذيلة، فلما اعتنقت الدين المسيحي خرجت من الظلمات إلى النور. فيجب أن تعتنقوا المسيحية لترفعوا عن أنفسكم الخطيئة. وأن القرآن ما هو إلا قصص وخرافات، ثم زاد (الوغد) في غيه فسب النبي ﷺ بما يترفع القلم عن كتابته...». وقد نشرت الصحف بالتفصيل هاتين الحادثتين، وطالبت الحكومة بمنع نشاط هؤلاء المنصرين «المجرمين المارقين».

وشهد شهر ابريل عام ١٩٣٠ إضرابات طلاب الأزهر، وطالب شيخ الأزهر (الشيخ محمد الأحمدي الظواهري) في ذلك الوقت، وزير الداخلية (مصطفى النحاس باشا)، بضرورة محاسبة المارق (كامل منصور). غير أن الداخلية المصرية والحكومة لم تفعل شيئاً. الأمر الذي جعل صحيفة السياسة تشن حملة شرسة ضد هؤلاء المنصرين، وبطبيعة الحال تزايد الشعور المعادي للإرساليات الأجنبية التنصيرية، ولم يعد مفر من تحويلها إلى معركة جماهيرية.

فقامت المظاهرات ضد الحكومة، وبدأت سلسلة من الحوادث الدموية، عندما سافر (مصطفى النحاس باشا)، في ٨ يوليو ١٩٣٠، إلى

(المنصورة)، ووقع اعتداء جماهيري جسيم على سيارته مما اسفر عنه اصابة (سنيوت حنا بك)، الذي كان يرافق النحاس في عربته، بجروح بالغة في ذراعه. وكان هو المقصود، وليس (النحاس)، وقتل أربعة من الأهالي وأصيب (١٤٥) بجروح خطيرة.

وعندما تطايرت أنباء هذه الحوادث، في طول البلاد وعرضها، اجتاحت المظاهرات مدن (بور سعيد والإسماعيلية والسويس وطنطا)، حيث كانت يوجد أكبر تجمعات لبعثات التنصير الأجنبية. وكلها مدن وقعت فيها حوادث تنصير، لأطفال وبنات. وفي ١٥ يوليو ١٩٣٠ وقعت (الاسكندرية) فريسة حوادث خطيرة، بلغ عدد القتلى فيها عشرين، وعدد الجرحى خمسمائة، وكادت حوادث الاسكندرية تتحول الى حرب أهلية، بين المسلمين والمُنصرين الأجانب. مما دعا رئيس وزراء بريطانيا - رمزي مكدونالد - أن يرسل في يوم ١٦ يوليو الى المندوب السامي البريطاني ليبلغ رئيس الوزراء المصري - اسماعيل صدقي - بأن حكومته تعده مسؤولاً عن حماية أرواح الأجانب وممتلكاتهم في مصر. ومن المفارقات العجيبة - أن (مكدونالد) صرَّح في نفس اليوم - بأن حكومته أصدرت أوامرها الى بارجتين حربيتين بالتوجه الى الاسكندرية للمحافظة على أرواح الاجانب المُنصرين، وممتلكاتهم من الخطر.

وخلال الفترة من (١٩٣١ - ١٩٣٣) تزايد الشعور المعادي للإرساليات التنصيرية، وأصبح أكثر فتكاً، خاصة عندما تولت حكومة غير شعبية وغير ديمقراطية في مصر. وأصبح نشاط المُنصرين قضية حيوية من قضايا المعارضة السياسية لحكومة (اسماعيل صدقي). فقد عبرت المعارضة عن دهشتها «ان حكومة يفرض عليها الدستور أن تحمي الإسلام، يمكنها أن تسمح بل وتُصرح لإرساليات التنصير الأجنبية، بحرية الحركة والعمل ضد المسلمين والاسلام». وأمام هذا الهجوم من المعارضة، اضطر (اسماعيل صدقي) في عام ١٩٣١، أن يدافع عن ولاء حكومته للإسلام، رداً على

استجواب تقدم به أحد النواب، بشأن (قضية شاب مسلم في الثامنة عشرة من عمره، اعتنق المسيحية، بفعل تأثير المُنصرين الأجانب). ووعد رئيس الوزراء، أن حكومته سوف تعمل على تقييد نشاط وعمل الإرساليات (التبشيرية)، إذا ما تكررت هذه الحوادث.

وفي عام ١٩٣٢ تزايدت خطورة المشكلة، عندما مرض (إسماعيل صدقي) وسافر للعلاج خارج البلاد، وضعفت حكومته للغاية، وأصبحت عاجزة عن التصدي لنشاط المُنصرين، الذين تزايد بشكل استفزازي لمشاعر المسلمين المصريين. ففي الشهرين الأولين (يناير - فبراير)، فضحت الصحافة المصرية نشاط الإرساليات التنصيرية، فكتبت ثلاث دوريات هي: (البلاغ) و (الجهاد) و (كوكب الشرق)، عن حوادث اختفاء غامضة لبعض الشباب المسلم، الذين كانوا على اتصال (بالمبشرين)، وكذلك أشارت صحيفة (السياسة)، وجريدة (الكشكول)، إلى حادثة الطالب المسلم الذي اختطفه أفراد من كلية (التبشير) بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. وذكرت (السياسة) أن الطالب تم اختطافه بعد أن تم تنويمه مغناطيسياً.

ونشرت (الكشكول) هجوماً عنيفاً على الجامعة الامريكية، باعتبارها هي مصدر هذه النشاطات التنصيرية، وأن بها مركز تنظيم الدعاية لهذه الإرساليات. وكان غريباً حقاً هذا النشاط الذي أبداه المُنصرون والذي لم يُسمح بمثله من عشرات السنين. فقد امتد هذا النشاط من القاهرة الى بور سعيد) وإلى غيرها من المدن والأقاليم. ففي (بور سعيد)، قامت ناظرة مدرسة (دار السلام) - المسز رنسو، بتنصير (تسع) من طالبات القسم الداخلي المسلمات، و (ثمانية) من طلبة وطالبات القسم الخارجي. وارتاع المسلمون لهذه الحملة التنصيرية الشرسة، أيما ارتياع، وأخذوا ينتظرون ردّ فعل (حكومة صدقي)، وتصاعدت هجمات الصحافة المصرية ضد الجامعة الامريكية، فصدر تحذير من إدارة (الأمن العام) لجميع الدوريات، بعدم التعليق على هذه الحوادث، لأنها قيد التحقيق. والطريف أن وثائق

الإرساليات (التبشيرية)، تدعي: «أن حادثة اختطاف طالب الجامعة الامريكية، وتنصيره، لم يكن له أساس من الصحة، فقد قام والد الطالب بضربه بعنف، حتى أنه تراجع عن قصته في تاريخ لاحق. ولم تذكر في أي تاريخ لاحق، تراجع الطالب عما حدث له!!

حوادث التنصير في الأقاليم:

وأخذت الصحف تنشر عن هذه الحوادث التنصيرية كل يوم جديداً. ففي يونيه عام ١٩٣٢، نشر طالب مسلم آخر من طلبة الجامعة الامريكية بالقاهرة، في احدى الصحف، بلاغاً تقدم به للبوليس عن ضغوط الإرسالية داخل هذا المعهد؛ لإجباره على التحول عن الاسلام. وفي نفس الوقت هاجمت صحيفة (السياسة)، الجامعة الامريكية بالقاهرة، لتقريرها على الطلاب كتباً تعرِّض بالإسلام، وبالنبي محمد ﷺ. ونشرت (السياسة) ملخص أحد هذه الكتب التي تمتهن كرامة ومشاعر المرأة، ويركز على المُتع الجنسية. والذي لا جدال فيه، أن الجامعة الامريكية بالقاهرة، كانت ولا تزال، مركزاً للتنصير في غاية الخطورة، وكانت تقوم بعمليات تنصير لبعض الطلاب المسلمين. وكان عميدها قد اعترف بذلك في عام ١٩٢٠، عندما قرر «بأن (التبشير) كان يتم بين الطلاب المسلمين، وأنه كان يشترط حضورهم الكنيسة يومياً، وفصول دراسة الكتاب المقدس لمدة أسبوعين»، من كل شهر.

ويقول الإمام الشهيد (حسن البنا) في مذكراته، «أنه وردت إليه تقارير من (شعبة المنزلة) في شوال ١٣٥١ هـ (١٩٣٢) عن إنقاذ الشعبة لفتاة مسلمة فقيرة، أغوتها عن دينها (مدرسة السلام البروتستانتينية)، فاستخلصت الشعبة الفتاة من المدرسة، . . . وعن إنقاذ الشعبة كذلك خمس فتيات هرَّبتهن الإرسالية البروتستانتينية ببور سعيد الى المنزلة لتنصيرهن»!

وذكرت جريدة (البلاغ)، أن الإرساليات (التبشيرية) تستخدم التنويم المغناطيسي في عمليات التحويل، ووصفت الإرساليات بالمجرمين. واشتركت

معها صحيفة (السياسة) في هذا الوصف. كما أن الصحيفتين أدانتا الحكومة لموقفها المتخاذل تجاه هذه الهمجة الشرسة على المسلمين المصريين، والإسلام عامة. وقد اقترحت (البلاغ) أن يصدر قانون يُعطي لوزارة المعارف حق الاشراف على المناهج والمواد الدراسية في المدارس التي تديرها الإرساليات التنصيرية.

ويقول الشيخ الأحمدي الظواهري - شيخ الأزهر - «فقد طلبت من الحكومة سن تشريع لمنع نشاط هؤلاء (المبشرين) في البلاد المصرية، كما أنشأت من هيئة كبار العلماء لجنة للبحث في هذا الموضوع من الناحية العملية تجمع الكتب التي وضعها (المبشرون) للطعن في الدين الاسلامي، وترد عليها». ويبدو أن (السياسة) و (البلاغ) لم يقنعا بموقف (شيخ الأزهر) من الإرساليات التنصيرية، فلذلك أدانوه (لتخاذله تجاه الإرساليات).

وبعد يوم أو يومين من حادثة اختطاف الطالب المسلم بالجامعة الأمريكية بتأثير التنويم المغناطيسي، تفجرت حوادث العنف ضد المُنصرين، في طول البلاد وعرضها، كرَّد فعل طبيعي، للنشاط الاستفزازي لهذه الإرساليات. ففي القاهرة هاجم الشعب مقر (مكتبة) لبيع كُتب المُنصرين، و (الكتاب المقدس)، حيث كان أحد المُنصرين يقوم فيها بالوعظ مع لفيف من أعوانه، لبعض الطلاب المسلمين. ونجح الشباب المسلم في تفريقهم بعد أن أوسعوهم ضرباً، وأغلقوا لهم المكتبة. وفي منطقة (وجه البركة) هاجمت الجماهير المسلمة الغاضبة، إحدى جماعات التنصير بالعصيّ. وفي مدينة (طنطا) - في ٢٠ فبراير ١٩٣٢ - قام بعض أقارب أحد الشباب المسلم، الذي غُرر به، وتحول عن الإسلام الى النصرانية، باحتجازه بالقوة في البيت، ومنعه من الذهاب الى الكنيسة. وبطبيعة الحال، تدخلت الإرسالة التنصيرية لاستعادة الشاب، غير أن أهله وأقاربه، اشتبكوا مع بعض المُنصرين، ونجحوا في أن يعيدوا للشاب صوابه، وتراجع عن النصرانية نادماً. وفي ٢٢ فبراير، هاجمت الجماهير المسلمة الغاضبة، في مدينة (سوهاج)

عوامة نهرية، تابعة لاحدى الإرساليات التنصيرية وكانت مثل هذه العوامات التي يسكنها المنصرون المتجولون مصدراً خطيراً لإغواء الشباب، وجذب الأطفال الصغار لتنصيرهم وقد أبلغ المُنصر (كلافام Clapham) الذي كان بداخل العوامة أثناء الهجوم عليها دار المندوب السامي البريطاني بالقاهرة، «أن (الغوغاء) أصرّوا على أن (المرسلين) يفسدون الأطفال والشباب، وأنهم يستخدمون إحدى (المراسلات) في إغراء الشباب». وأعقب ذلك عدة حوادث أخرى، كانت على نفس النمط، في بعض الأقاليم الأخرى في الصعيد، وخاصة في مدينة (طنطا).

وعندما ظهرت صحيفة (الاخوان المسلمين)، في أواخر يوم عام ١٩٣٣، أخذت تتابع دور شعب الاخوان في مقاومة نشاط المُنصرين، وأخذت الصحيفة تستثير حمية المسلمين، بالمقالات والأشعار ضد (عدوان المبشرين) على البلد الأمين. وركزت دعوة الإخوان اهتمامها في كشف وفضح وسائل المُنصرين واستغلالهم لفقر الفقراء، ويُتم اليتامى، واستثارت ردود الفعل العنيفة دفاعاً عن الدين.

فذكرت صحيفة (الاخوان المسلمين)، في ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٢ (١٩٣٣)، «نزلت بمدينة (المحمودية) تسع مُنصرات بدعوى تعليم الفتيات أعمال التطريز والحياكة، ثم أغوت فتاة مسلمة يتيمة الأم، عن دينها، ولكن الإخوان نجحوا في استخلاص الفتاة من بين أيديهن، وأودعوها منزل (أحمد السكري)». وفي (الإسماعيلية) أنشأ (المبشرون) مدرستين، واستغلوهما كما استغلوا عملهم بمستشفى شركة قناة السويس، في حمل بعض المترددين عليها، على ترك إسلامهم؛ فقاومهم الاخوان بالمحاضرات وبانشاء (معهد حراء للبنين)، و (مدرسة أمهات المؤمنين للبنات). وفي (أبو صوير) قاوم الاخوان محاولات (المبشرين) إنشاء مركز لهم بمدرسة الإسماعيلية الانجليزية الابتدائية. وفي (السويس) اكتشف الاخوان مركزاً (للتبشير) بحيِّ الأربعين، وأنقذوا بعض من أريد لهم التنصير. وهكذا أصبح الذين يقاومون التنصير

في مصر، هم الشعب المصري، بعض الصحف، جماعة الإخوان السلمين. بينما كانت الحكومة في سُبات عميق، تماماً مثلما يحدث اليوم بالنسبة لبعض الحكومات الاسلامية[1].

---

(١) منار الاسلام ربيع الثاني ١٤٠٧/٩٥.

الاغراء بالمال والخمر والجنس:

ولما كانت مصر أكبر دولة عربية من حيث تعداد السكان ولما لها من مركز مرموق في العالم الاسلامي بسبب احتضانها للأزهر الشريف الذي هو قبلة العالم الاسلامي العلمية فقد كان ثقل التنصير منصباً عليها، وكان الإنجليز بوجوده فيها أكبر الأثر في نشاطهم وصلابة شوكتهم ففي عام ١٣٥٨ قدم الشيخ الدكتور عبد الخالق سليم إلى مجلس الشيوخ اقتراحاً بمشروع قانون يقضي أن تمنع الدعاية بين الأحداث لتغيير عقائدهم الدينية. وبحثت لجنة الشؤون الداخلية هذا المشروع فأقرته في تقرير قالت فيه ما يأتي:

«لقد تبين للجنة أن هؤلاء الدعاة ينشئون مؤسسات ظاهرها الرحمة وباطنها الشر والفساد، كدور للتعليم وملاجىء للمعوزين ومستشفيات للمرضى، ويجتذبون اليها فرائسهم بشتى الوسائل، فاذا ضمتهم جدرانها أثروا في عقائدهم المختلفة بطرق لا يقرها القانون، كالاغراء بالمال وغير ذلك مما يتنافى مع الآداب: وبالجملة تحدث بين جدران تلك المؤسسات مآس تنتج عنها فواجع تدمي لها قلوب آباء هؤلاء الأحداث ممن يختفون في صميمها بغير علم من ذويهم الذين يعجزون عن كشف مخبئهم الخ».

وقد علقت على ذلك (المنبر) بقولها:

أولاً ـ ان هذه المدارس وهذه الملاجىء والمستشفيات التي يقيمها

أولئك الدعاة ليست في حقيقتها مستشفيات ولا مدارس ولا ملاجىء، ولكنها - كما حققت أمرها لجنة الشئون الداخلية - مواطن شر وفساد، ومخابىء يسجن فيها أبناء المسلمين لتغيير دينهم، فينقطع بذلك ما بينهم وبين أهليهم إلى الأبد.

ثانياً - ان هذا الاغراء الذي يأخذون به أبناء المسلمين وهذا الاخفاء الذي يقطعونهم به من الآباء والأمهات هو الخطب الذي جعلته قوانين العقوبات عند جميع الأمم جريمة، واعتبرت مقترفيه مجرمين، وشرعت لهم عقوبة معينة.

ثالثاً - أن هؤلاء المجرمين يلجأون الى هذا الاغراء وهذا الخطاف ليتمكنوا بهما من ارتكاب جريمة أخرى هي تغيير دين الأبناء بوسائل بعضها اكراه وبعضها خداع وبعضها تغرير وبعضها اغراء بالمال وبعضها اغراء بالخمر والنساء وسواهما مما ينافي الآداب.

ولا نريد أن يفوتنا قبل الختام أن نقول: ان الملجأ الذي أقامته جمعية الشبان المسيحية في جهة كوبري الليمون والذي حضر فضيلة وزير الأوقاف حفلة عشائه فمدحه وأثنى عليه غرضه وقال في مقطع اليقين أنه يعد وهو وزير أوقاف المسلمين وعد الحر الصادق أن يؤيده ويساعده ويعينه على أمره حتى يصل الى غايته، هذا الملجأ هو أحد الملاجىء التي عرفت لجنة الشئون الداخلية في مجلس الشيوخ دخيلتها فأعلنت في تقريرها أنها فساد وشر.

وعلى مثال الجامعة الامريكية وملجأ كوبري الليمون جميع المدارس والمستشفيات والملاجىء في الزيتون ومصر القديمة وشبين الكوم والاسكندرية وأسيوط وطنطا وكل مكان ذرَّ فيه قرن التبشير وظهر فوق أرضه أولئك الذين يدعون الى سبيلهم بفتنة النساء ونشوة الخمر والتنويم المغناطيسي...[1].

فهذه المعاهد الشامخة والمؤسسات العريقة أقيمت على الزيف والباطل

---

(١) الفتح ٦٤٢/١٥.

وليس لهم حجة يقنعون بها البسطاء من الناس سوى المال والجنس والوعود المغرية ولكنهم عند الدعوة الى الاقناع واظهار الحجة تراهم يهربون من المعركة هروب الجرذان. فهذا العالم الشيخ مصطفى اللبان يقص علينا بعض مهاذلهم:

ما رأيت أحداً أشد من كراهية القسيسين ـ المشتغلين بالتضليل ـ لرسول الله ﷺ حتى ليحملهم كرهه على سب أنبيائهم بل وإلههم في زعمهم. ولقد أتاحت لي الفرص الساخطة أن أجتمع بكثير منهم في مجالس متعددة وأستمع لما يقولون من هراء وتحريف، فكنت أبذل مجهوداً عنيفاً لضبط عواطفي الثائرة وأناقشهم مستخلصاً منهم الاعتراف بخطئهم وخطلهم.

وقد زار المدرسة التي كنت أعمل بها ـ وهي ثانوية انجيلية ـ وفد من القسيسين المنتسبين الى المذهب الاصلاحي الامريكي، فاحتفت بهم ادارة المدرسة وأكرمتهم. وفي ليلة مجيئهم ضمني معهم مجلس فيه المدرسون زملائي. ففتحوا باب المناقشة في الاسلام والمسيحية كما هي العادة، فقال أحدهم:

ـ يا استاذ أليس القرآن من عند محمد؟

قلت: ماذا تعني بقولك هذا؟

قال: ان محمداً هو الذي ألفه، وقد أعانه عليه راهب مسيحي خارج على الكنيسة المسيحية.

فقلت حيا الله هذا الراهب فانه أعلم من المسيح إلهكم وقد غلبه.

فقاموا جميعاً وقالوا: كيف ذلك؟

قلت: ها هو الانجيل وها هو القرآن فتعالوا نقرأ فيهما لنتبين أيهما أعظم وأجل قدراً. ولنعرف من منهما الصالح لاسعاد العالم وانقاذه من بلاياه.

فلم يرضوا بهذا وقال: نحن لا نستطيع أن نسمح بهذا. ولكنا نعتقد أن الراهب اعان محمداً على تأليف القرآن.

فسألتهم: ما كان هذا الراهب؟

فأجابوا انه كان أسقفاً ثم خرج على المسيحية.

فقلت: ان في القرآن تشريعاً مدنياً لم تصل اليه أرقى الأمم الى الآن، فكيف عرفه هذا الراهب قبل أربعة عشر قرناً؟ وان فيه أخباراً عن أمم لم تصل الى أذنيه، فكيف أدلى بها؟ وان فيه أحكاماً ليست في التوراة ولا في الانجيل، فمن أين أتى بها؟ وان فيه اشارات عالية الى العلوم والمعارف الدقيقة، فمن أوصله اليها؟ وان فيه أوامر ونواهي لو كانت في المسيحية لاختالت طرباً وتاهت عجباً. فهل كل هذا جاء به الراهب؟ حقاً انه لراهب عجيب يستحق أن يكون إلهاً أكثر من المسيح، اذ قد ساعد على تأليف كتاب لا يتسامى اليه انجيل المسيح الذي تعبدون...

سمع القسس هذه الكلمات وتهامسوا، ثم قالوا:

لا تغضب يا استاذ، فإنما كنا نمتحن معارفك وقوة حجتك

ولكن قل لنا ألم يُسْحَرْ محمد ويستمر سنة مسحوراً؟

فرأيت في نفسي اني لو طرقت لهم كل باب لتفهيمهم المسألة ما ازدادوا الا تشبثاً، فلو قلت لهم ان حديث السحر مختلف فيه وانه من الآحاد لصاحوا أنه في صحيح البخاري وهو بعد القرآن عندكم. وان قلت ان السحر نوع من المرض يصاب به البشر ولكن لا تأثير له في الوحي والتبليغ لقالوا من أين نعلم هذا؟ ولم لا يؤثر السحر في جميع أعماله؟

فتركت أبواب الجدل جميعها وقلت لهم:

هل صحيح أن الجنود الرومانيين قبضوا على المسيح وأهانوه إهانة شديدة وبصقوا في وجهه وضربوه وألبسوه اكليلاً من الشوك مستهزئين وحملوه

الصليب ليزيدوا في ايلامه وتعذيبه ثم صلبوه وسمروا يديه وقدميه وأخذوا يتناورون عليه، ولما استسقى سقوه خلاً ومراً ليشرب الكأس حتى ثمالتها؟

قالوا: نعم هذا صحيح جداً.

قلت وهذا المسيح الذي عُمل به ما ذكرته لكم هو إلهكم وخالقكم وناديكم ومعزيكم؟

قالوا: نعم هو ما تقول[1].

---

(١) الفتح ٩/٤٦٢.

التنصير في سوريا:

ولم تكن الهجمة على الاسلام من المنصرين خاصة بمصر، وإن كانت مصر كان لها أكبر نصيب من هذه الهجمة، فإننا نجد في سوريا مدارس التنصير تعتدي على السذج والصغار وتجبر ما تستطيع اجباره على النصرانية، مستعينين بأسيادهم المستعمرين فهذه تذكرة من دار الأرقم في حلب تصل مجلة الفتح وذلك في عام ١٣٥٨ هـ.

بعثت الينا دار الأرقم بصورة المذكرة التي رفعتها إلى فخامة رئيس الجمهورية السورية، وهذه هي:

فخامة رئيس الجمهورية السورية المعظم

ما كان لنا أن نتقدم الى فخامتكم بهذا البيان إلا حرصاً منا على ايصال أمر إلى مسامعكم هو من الأهمية بمكان، وكان لأثره الصدى البعيد في الأوساط الاسلامية في حلب وفي غيرها من المدن السورية:

في الشهباء مدرسة للأمريكان عرفت بنزعتها التبشيرية، وميلها لاجبار الطلاب على تغيير معتقداتهم، وتكليفهم تلقى بعض الدروس المسيحية وممارسة بعض الطقوس الدينية مما لا يأتلف مع الوضعية العامة في البلاد والحرية الدينية التي ينشدها أفراد الأمة.

ولقد مرت عدة حوادث جرت بين ادارة المدرسة والطلاب المسلمين

أدت الى هياج هؤلاء الطلاب. فطلبوا من المدرسة اعفاءهم من الدروس المسيحية والأعمال اضمجية، فلم تعر الادارة مطالبهم أذناً. لذلك قامت دار الأرقم تعلن عن أعمال تلك المدرسة وتبين شيئاً من مقاصدها. وكانت آخر تلك الحوادث التي مرت حادثة جرت مع عضو من أعضاء الدار هو طالب في المدرسة المذكورة. فلقد اعتادت المدرسة أن تكلف الطلاب المسلمين بحضور الصلوات في الكنيسة، وسماع دروس الانجيل في المدرسة، ولكن الطالب شعر بضرر هذا العمل، فامتنع عن الذهاب الى الصلاة، فقابلته المدرسة بالعقوبة التي امتنع عن تنفيذها لأنها وضعت عليه بغير حق. فطلبت منه المدرسة الخضوع لأنظمتها. فقال: ليس من النظام اجبار طالب مسلم على حضور الصلاة المسيحية في الكنيسة وسماع درس الانجيل في المدرسة، فكلفته المدرسة باحضار وليه لتتفاهم معه، وعليه أرسلت دار الأرقم مندوباً عنها ووليا للطالب، فقابل عميد المدرسة مقابلة طويلة، وكان الحديث يدور خلالها حول اجبار الطلاب المسلمين على أداء الصلوات وترتيل الأنغام الدينية وما شاكل ذلك، والعميد في كل ذلك يبدي تشدداً في لزوم الخضوع لما يسميه أنظمة المدرسة، وان الطلاب اذا لم يحضروا الصلوات والدروس الدينية يكونون معرضين للعقوبات والقصاص، وهكذا انقطعت المفاوضة وأصر المدير على وجهة نظره وخرج الطالب من المدرسة بعد أن أضاع سنته الدراسية.

أما أن مدرسة الامريكان مدرسة تبشيرية فهذا ما يعلمه جميع الناس، واما أن تصل بها القحة الى اجبار الطلاب المسلمين على أداء الصلاة في الكنيسة وسماع الانجيل في المدرسة فهذا ما ينكره كل فرد من الأمة.

ولقد أدت هذه الحوادث الى حدوث هياج من آباء الطلاب تعدّاه الى الكتابة في الصحف؛ وشعر أفراد الأمة بفقدان مراقبة الدولة على أمثال هذه المدارس الضارة، وقد يؤدي حدوث مثل هذا الاستفزاز إلى ايجاد روح نقمة عامة طالما ظهرت آثار أمثالها فكانت عواقبها وخيمة النتائج. وهذا ما حدا

بنا للكتابة الى فخامتكم في هذا الموضوع، راجين منكم التوسل لوضع حد لمثل هذه المهاترات، وتكليف المراجع المختصة بوضع مراقبة شديدة على هذه المدارس، شأن أمثالها من المدارس الخاصة، وأن لا يكون ثمة اجبار للطلاب المسلمين في هذه المدرسة على أداء الصلاة في الكنيسة، وبذلك تصان كرامة البلاد ويراعى شعور الأمة العام.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول أسمى عواطفنا والسلام عليكم ورحمة الله[1].

ولم تمض مدة طويلة على هذا الاحتجاج حتى بدأت مشاكل العنف والصدام بين هؤلاء المنصرين والشباب المسلم وبدأ الخطباء على المنابر تحذر الشعب من شرورهم وأفاعيلهم إلى أن انتهى الأمر بانتصار الاسلام وتراجع المنصرين وانزوائهم وعرفوا أن عاقبتهم وخيمة.

ولما فشل المنصرون في هذا السبيل أخذوا يغيرون أساليبهم الماكرة، فعمدوا الى الشهرة والغريزة ورواحوا يؤججونها فتارة يعرضون فتياتهم الحسان على شباب عارم الشهوة ولا يملك مالاً فيتزوج ويحصن نفسه، وتارة يغرون البنات المسلمات بأزواج اغنياء أو ذوي مناصب مرموقة فتنحدر المسلمة الى احضانهم لأنه لم يتقدم اليها زوج وخافت فوات الأزواج، ولذا فقد بحث أولئك الثعالب مختلف الحيل لاقتناصنا فلم يجدوا أنجع من استخدام أمور ثلاثة لا رابع لها وهي الجهل، والفقر، والشهوة. أما الشهوة فقادوا بسلاسلها شباننا وشاباتنا، أما الشبان فيعرضون عليهم من فتياتهم ذوات الجمال الساحر الفاتن، وانظر أنت ماذا يكون في نفس الشاب الملتهب شبابه اذ رأى ذلك الجمال البارع يعرض عليه رخيصاً بلا ثمن يتمتع به كما يشاء، لعلك لا تتردد أنه يطير عقله ووراءه يطير دينه. وأما الشابات فيعرض عليهن أرباب الفتوة والجمال من شبانهم ويقال لهن أن هذا طائر العقل عليك

---

(١) الفتح ١١/٥/١٣٥٨ ص ١٩.

لو سمحت أن يتزوجك يكون له السعادة كلها. وماذا تظنه فيها اذ ذاك وقد اشتعلت بها الشهوة الحيوانية وقد كسد سوق الزواج عندنا؟ ان الأمر غير محتاج لتفكير ولا تردد؛ ولذلك تقرأ في الجرائد اليومية كل يوم اعلانات عن شبان وشابات انقطعوا عن بيوتهم فجأة دون أن يعرف لهم مقر، ليتأكد أهلهم أنهم لا يرجعون اليهم أبداً وقد وصلوا الى اشباع نفوسهم من لذاتها البهيمية[1].

(١) الفتح ٣٥٢/٨.

امرأة تركت دينها
من أجل شهوتها وكذا فعل رجل

وحتى المتزوجات لم يستطعن الصمود أمام مغرياتهم، فقد أبلغت ادارة المعاهد الدينية في مصر وزارة الداخلية أن شخصاً يدعى علي جمعة ابراهيم يشكو من أن مستشفى هرمل بمصر القديمة تمكن من خدع شقيقته (زينب) واخراجها من دينها واطلاق اسم (مريم عبد المسيح) عليها. وأن هذه السيدة تركت أولادها الثلاثة تحت تأثير المغريات والأماني التي لوح المبشرون بها ونذكر بهذه المناسبة أن هذا المستشفى هو كذلك في الظاهر وحقيقته هو من أكبر معاهد التبشير في القطر المصري وضحاياه في كل سنة يربو عددهم على ضحايا ما عداه من معاهد التبشير الأخرى[1].

وعدا عن تلك الوسائل التي استعملوها في التبشير استعملوا الاغراء بكل وسيلة وضيعة.

كان بشركة قناة السويس بالاسماعيلية موظف يقوم بمهمة فنية بحتة لم يكلفه أن يتمتع بخيرات مصر ويتقلب بين أعطاف النعمة في بلادها ويقوم بخدمته عدد غير قليل من أبنائها، بل تبرع بنشر الدعاية التبشيرية للكثلكة وأخذ يعمل على إفساد عقائد من يحيط به من مستضعفي هذه الأمة المسكينة ومن قضى عليهم طلب الرزق أن يكونوا في خدمته ويزين لهم الخروج من

(١) المصدر السابق، ٩/٣٥٢.

دينهم وترك الاسلام والدخول في النصرانية الكاثوليكية ويغريهم بالمطامع والآمال والزواج والمال ـ ولكنهم متمسكون بدينهم فلم ترج فيه دعايته التبشيرية التضليلية ولم يقع في حبائلها إلا سواق سيارة مسكين اسمه «اسماعيل بكر» فأغرى بزيادة راتبه ورفع درجته وتزويجه من فتاة ايطالية. وبناءً على هذه الدعوة الخلابة ترك المسكين دينه واعتنق الكثلكة واختار له الاخوات الكاثوليكيات بمدرسة الراهبان اسم «جان بكر» وأعلنت خطبته للفتاة الايطالية وتزوجها[1].

---

(١) الفتح ١٥/٣٥٤.

اجبار المسلمين على الزواج من النصارى:

لم يقتصر افسادهم على ذلك بل عمدوا الى بعض الدول المسلمة التي أخذ مكانها الخونة في نشر النصرانية، فأصدرت القرارات الجائرة باسم الوحدة الوطنية باجبار البنات المسلمات على الزواج من النصارى، فكيف يكون هذا البيت الذي تجبر فيه الفتاة على الزواج بمن تكره:

فقد حذر عبد الباقي ابو بكر أمين عام العلاقات الخارجية لجبهة تحرير شعب المورو بالفلبين من محاولات حكومة الفلبين لتنصير المسلمين. قال إنه تم تزويج ٤ فتيات مسلمات بالقوة من أربعة رجال من المسيحيين. باشر اجراءات الزواج أربعة من القساوسة الكاثوليك بالرغم من مخالفة ذلك للشريعة الاسلامية.

أكد أبو بكر ان الحكومة الفلبينية تعتبر ذلك خطوة هامة للوصول الى تحقيق الوحدة الوطنية، كما تدعي... وقال إن مسؤولاً حكومياً أخذ تعهداً على الفتيات المسلمات بتربية أولادهن تربية مسيحية!

وأضاف ان ذلك يعتبر امتداداً للمخطط التنصيري الذي كانت تمارسه الحكومة الفلبينية السابقة حيث تم اجبار أكثر من خمسة آلاف فتاة مسلمة على التزوج من شبان مسيحيين[١].

---

(١) جريدة المسلمون ١٠٣/١.

ومثل ذلك حصل في مصر حيث اغروا السيدة نظلة ابراهيم غنيم وادخلوها في دينهم ثم زوجوها من المبشر المدعو زكي اسرائيل الفيومي، وهي التي ولدت مسلمة وألحقت بمدرسة السلام البروتستانتية وزعموا أنها صارت نصرانية فزوجوها من ذلك المبشر. فلما رفع الأمر الى محكمة بورسعيد الشرعية أمرت بالتفريق بينهما لأن الشريعة الاسلامية لا تقرّ المسلم على تغيير عقيدته ولا تعتبره نصرانياً اذا تنصر. وعلى أثر ذلك لجأ زكي اسرائيل الى المجلس الملي الانجيلي فحكم له بضم نظلة غنيم اليه بدعوى أنها نصرانية وأن الدستور المصري كفل حرية العقائد. وجاء أهل البنت يطلبون من الحكومة تنفيذ حكم المحكمة الشرعية، فرأت النيابة أن تستشير لجنة تنازع الاختصاص بوزارة الحقانية، وأهل البنت يرون أنه لا محل لتحكيم لجنة تنازع الاختصاص لأن دعوى تحوّل نظلة غنيم عن الاسلام لا يترتب عليها آثار مدنية، والدستور انما منع العقاب على تغيير المسلم عقيدته ومنع اكراهه على الرجوع الى دينه أما الآثار المدنية فلا تتغير بمادة الدستور، والسير مع الحكم الشرعي فيها لا ينافي الدستور، لذلك يرى أهل الفتاة أن الحكم الذي أصدره المجلس الملي الانجيلي باطل لأنه يتناول بروتستانياً ومسلمة، واختصاص المجلس الملي الانجيلي منحصر بالأحوال الشخصية للانجيليين وحدهم[1].

وماذا كانت نتيجة هذه الفتاة؟ لقد اخفوها عن الأنظار ثم قام المنصرون بتسفيرها خارج مصر.

ويقال أن نظلة غنيم وصلت الى يافا حيث استقبلتها مس ريشو التي نفيت عن مصر بسبب حادث الفتاة تركية حسن. وانتقل المبشر البروتستانتي زكي اسرائيل الى مثل وظيفته في فلسطين ليكون مع نظلة غنيم.

وزعم مراسل الأهرام الاسكندري أن وزارة الداخلية هي التي

---

(١) الفتح ٣٥٢/١٥.

أخرجت نظلة غنيم من مصر لابعادها عن المحيط الذي كانت فيه بقصد تنفيذ الحكم الشرعي القاضي بفصلها عن الزوج المبشر وضمها إلى عائلتها الإسلامية. وعادت الاهرام فقالت ان السلطات المختصة لم تبعد نظلة غنيم وما زالت تجهل مكانها الحقيقي.

وتقول (الجهاد) ان المبشرين هم الذين ذهبوا بنظلة غنيم إلى فلسطين، وأنها سافرت بجواز صريح باسمها، وأن ذلك وقع قبيل تحويل أوراق نظلة غنيم من النيابة إلى الداخلية لتنفيذ حكمي المحكمة الشرعية بالتفريق والضم[1].

وبعد ست سنوات تقريباً حصل حادث آخر مماثل، اذ تمكن المنصرون من تنصير الفتاة سعاد محمد عثمان في مصر أيضاً بعد اغوائها واغرائها فارتدت عن الاسلام وتسمت باسم (ماري عبد المسيح) وعقد عليها اكليل الزواج بكنيسة العذراء على الشاب النصراني (عطا الله فهمي عطا الله)[2].

ولم يقتصر اعتداءهم على الاشخاص بل تعداه الى القيم الاخلاقية، حتى «الحجاب».. ان رؤية امرأة محجبة تثير في أنفس المبشرين كل أحقاد العداوة الصليبية. إن المعنى في تحجب المرأة هو حفاظها على الدين والعقيدة فإن ذلك يعني فشل خططهم الشيطانية. وافساد ما دبروه في ليل من الفساد والجريمة. لهذا فإنهم يشجعون تبرج المرأة، وخروجها على تقاليد الدين والأسرة... يفعلون ذلك تحت شعارات زائفة من التقدم والحرية.

يقول «س. م» من دعاة التبشير والصليبية: إن من علامات التحضر أن يعرف الرجل وان تعرف المرأة الرقص الغربي. وأن يمارساه بالفعل..

يقول آخر «منهم» طبعاً. العفة والبكارة وأمثال هذه المفاهيم إنما هي من علامات التأخر. ألم نقل إن هؤلاء المبشرين لا يؤمنون بدين أبداً؟

---

(١) الفتح ٣٥٩/ ١٨.
(٢) الفتح. مجلد ١٤/ ٦٢٩.

إن المسيح يطالب من نظر الى امرأة بشهوة ان يخلع عينه ويلقيها في الطريق. . فكيف ينسب الى المسيح من يطالبون الرجل والمرأة بممارسة الفاحشة والشذوذ علانية؟

إن المخططين للتبشير في العالم الاسلامي لا يبالون بأية قيمة أخلاقية. وهل من الخلق أو من الدين أياً كانت فلسفة هذا الخلق. وحقيقة هذا الدين أن يكون البغاء والخمر إحدى وسائل التبشير؟

دين المبشرين هو الكراهية والحقد. . والكراهية والحقد يدفعان صاحبيهما الى ارتكاب أشنع الجرائم وأبشع الرذائل بأخس الوسائل. . . ومن أسخف السخف. ان تتزيا هذه الأعمال المقيتة بزي الاحسان والخير وأن يمارسها المبشر أو القس. وأن ينطلي ذلك على المسلمين السذج فينخدعون بمذاق العسل المنثول في السم ويصافحون تلك الأيدي الملوثة بالدم.

في مدينة «جنيف» منذ سنوات. . التقى رجل مسلم بشاب مسلم يعمل هناك. . وفي أحد الفنادق. . شاهد هذا الرجل حفلاً ساقطاً جمع بين الفتيان والفتيات. . رقص وخمر. . وطبل وزمر و. . و. . وسأل صاحبنا رفيقة الشاب المسلم عن السر. . وعن الأسباب الداعية لمثل هذا الحفل.

وضرب الرجل كفاً بكف بعد أن سمع الإجابة. . لقد دعت الى هذا الحفل مؤسسة تبشيرية. . وكان المدعوون اليه مجموعة من الطلبة الوافدين للتعليم والدراسة من مختلف بلاد آسيا وافريقيا أي من المسلمين الذين أوقعهم سوء الحظ في براثن المبشرين وسماسرتهم في أوروبا. .

ثم أضاف الشاب قائلاً: سوف تذهل حين أقول لك: ان الفاتيكان يملك ثروة هائلة. . لقد قدرت بعض الصحف الاوروبية هذه الثروة بأكثر من مائة وثلاثين بليوناً. . أي ثروة أكثر من مائة وثلاثين ألف مليون من الدولارات نقداً وعقاراً. . وشركات وبنوكا. وقد دخل الفاتيكان بهذه الثروة الهائلة الى مجالات استثمارية مختلفة. . كالفنادق مثلاً. لذلك تجد في حجرة

نومك. . وبالقرب من الوسادة التي تضع عليها رأسك نسخة أنيقة من الكتاب المقدس. . ليكون هذا الكتاب آخر ما تقرؤه قبل نومك(١). .

لم تكن طريقة المبشرين تثير الاستغراب في بلاد تتمسك بالأخلاق لأنها ترى أن الأخلاق جزء من الدين ولكن قد لا تكون هذه الصورة واضحة جداً في بلادنا العربية. . إن المبشرين يخططون بذكاء. . ولهذا لجؤوا الى وسيلة أخرى هي الخمر والإباحية. . لقد أصبح الشذوذ شيئاً عادياً في أوروبا. . وباركت الكنيسة ذلك علنا. . يقول رجل دخل فنا دقهم: «اذهب إلى أي فندق من هذه الفنادق. . وفي أي بلد مسلم. . تشاهد ما يقع في هذه الفنادق واسمع. . ان ما يحدث في هذه الفنادق يخجل القلم أن يكتب عنه. .

في هذه الفنادق تجد في حجرتك صندوقاً كتبت عليه عبارة «ميني بار» أي «بار صغير». . لقد واجهت هذه المشكلة ذات مرة. . . وقد ظننت أن هذا الصندوق يحتوي على بعض المشروبات الحلوة وان الفندق يريد اسعاد نزلائه بهذه التحية. .

وفي لهفة الى زجاجة ماء بارد. . أو قدح عصير من البرتقال والفاكهة إذا بي أفاجأ بزجاجات تحمل اسماء كل الخمور التي عرفتها الدنيا. .

لقد حقق أصحاب هذه الفنادق نصراً سياسياً كبيراً. . ووفاقاً دولياً رائعاً إذ جمعوا في هذا «البار» بين الخمر الانجليزية المعتقة. . و«الفودكا» الروسية المحرقة!

لقد هممت بالقاء كل هذه الزجاجات في سلة المهملات. . تصورت أنها هدية من الفندق لنزلائه الاجلاء. . فإذا بصديقي (س. غ) يحذرني أن أفعل. . والاحسبت علي القيمة. . وألصقت بي من حيث لا أشعر هذه التهمة والجريمة».

---

(١) منار الاسلام. رمضان ١٤٠٤/١٤٢.

إن مهمة التبشير كما يقول «زويمر» هي اخراج المسلم من الإسلام.. ليس من الضروري أن يكون مسيحياً لأن هذا شرف لا يستحقه المسلم كما يقول «زويمر» نفسه «إننا نريده شبحاً لا صلة له بالله.. ولا يهتم بعظائم الأمور.. ويحب الكسل والراحة.. ويسعى للحصول على الشهوات حتى تصبح هذه الشهوات هدفه وغايته.. فهو إن تعلم فللحصول على هذه الشهوات.. وإذا جمع المال فللحصول على هذه الشهوات[1].

فقد كشف «دون ماكاري» كبير خبراء التنصير بين المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية عن مخطط جديد يجري الإعداد له لتنصير المسلمين الوافدين إلى أمريكا. يعتمد المخطط على اغرائهم بالزواج من أمريكيات مسيحيات.

قال انه يمكن الحصول على نتائج ايجابية بين المسلمين الوافدين إذا تم تزويجهم من مسيحيات، وحتى إذا لم يحدث ذلك، فيمكن التأثير على أبنائهم وبناتهم بعد ذلك بحكم الأم المسيحية.

طالب ماكاري المبشرين بالتركيز في البداية مع المسلمين على القيم الدينية المشتركة في الديانتين الإسلامية والمسيحية للنفاذ إلى نفوسهم من خلالها[2].

وبلغ بهم حد التلون في خداع المسلمين أن أوعزوا الى المنصرين الماكرين عدم التعرض لمسألة تعدد الزوجات بعد أن كانوا يقولون للنساء المسلمات من أجل تنصيرهن، بأن النصرانية تحرم تعدد الزوجات وتحرم الطلاق، وهم بذلك يخدعون ضعاف الايمان من المسلمات اللاتي يبغضن الضرائر ويرون ذلك منقصة لحقوقهن واجحافاً بهن.

بدأت المؤسسات التنصيرية في التنازل عن تعليمات الكنيسة.

---

(١) المصدر السابق، ١٤٤.

(٢) جريدة المسلمون، ١/١٠١.

وسمحت لكتائب التنصير بتعدد الزوجات وابقاء الوثنيين على وثنيتهم في محاولة لتغطية فشلها في آسيا وأفريقيا. اشترطت هذه الكتائب تغيير الاسم فقط. أكد تقرير ورد من افريقيا أن ما قام به المنصرون محدود للغاية مما اضطر الكنيسة الى التساهل في مسألة انضمام الوثنيين على ما هم عليه من عبادة الأصنام! أعلن عدد من الوثنيين الذين تفاوضت معهم كتائب التنصير انهم لا يعلمون عن تعاليم الكنيسة شيئاً. وأنهم لن يحاولوا معرفتها أضافوا أنهم قاموا بتغيير بعض أسمائهم لحين تسلم بعض المعونات الطبية والأغذية من كتائب التنصير![1].

---

(١) جريدة المسلمون ١/٩٠.

المنصرون يقتنصون امرأة وأولادها:

التبشير لا يمكن أن ينتشر عن طريق الحوار الحر النزيه، وانما كان انتشاره عن طريق الاستغلال والاحتيال والاجبار، فمن أساليبهم استغلال الفقر، فهم يبحثون عن المجتمعات الفقيرة لا لإنقاذهم من الفقر ولكن لخداعهم واستمالتهم بشيء قليل من الاحسان الى النصرانية، ثم بعد دخولهم في الدين الجديد يستغلونهم لمآربهم المادية البغيضة، واليكم هذه القصة من مصر:

يكتبها السيد أسعد راجح:

تسكن الغرفة العليا من المنزل رقم ٣ بشارع السبيل بحي السيدة زينب سيدة مسلمة مع طفلتين لها توأمين تناهزان الخامسة من العمر.

ترك هذه السيدة زوجها منذ خمس سنوات ولا يعلم مكانه الآن، وأبوها شيخ كبير قعد به الوهن عن الكسب، وأخوها يشتغل بمهنة التمريض براتب شهري قدره جنيهان اثنان ينفق منهما على والده الشيخ. أما السيدة فقد اضطرت بعد فراق زوجها أن تعمل غسّالة في المنازل لتستعين على قوتها اليومي ولوازمها الضرورية هي وابنتيها ولكن ما تكسبه من ذلك لا يكفيها وليست كل أيامها أيام عمل.

أحسّ جماعات التبشير المسيحي بفاقة هذه المرأة المسلمة فأدلوا دلوهم

لاغتصاب الطفلتين المسكينتين من أمهما وهم يحاولون أن يفرّقوا بين الأم وابنتيها فتعيش بحسرة المال وفقد الولد.

تتابعت وفود المبشرات من النساء يخدعن هذه المسكينة حتى استملنها بقليل من المال والملبس ولعب الأطفال.

واحتلن عليها بتوجيه فكرها للزواج من شخص موهوم وأغرينها بأنها لا تزال جميلة وفتية (عمر هذه السيدة خمس وعشرون سنة تقريباً) فلما رأوا منها ميلا للزواج عرضوا عليها ادخال ابنتيها ملجأ كثير العناية بأمثالهما من الاطفال بحجة أن الأولاد ينغصون الحياة على أمهاتهم لا سيما اذا كن متزوجات من غير آبائهم وعللن هذه السيدة المسكينة بأنها يمكنها رؤية بناتها في كل وقت متى أرادت.

كاد المبشرات ينجحن في أخذ الطفلتين لأنهن صارحنها بأن عطف جماعة التبشير عليها قد لا يدوم، فلا بد اذن من الزواج حيث يتكامل الزوج مؤونة السيدة ويقوم الملجأ بلوازم البنتين. غرّتها أمانيهن فلم تر هذه المسكينة مانعاً من الزواج ولا من مفارقة ابنتيها ما دام الاجتماع بهما من السهل كلما أرادت.

بلغني وصديق لي هذا الخبر كما أرويه، فلما تحققنا من صدق هذه الأقوال كلها توجهنا لمقابلة النائب الدكتور عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين، وعرضنا عليه خطورة الموقف وضرورة احباط مسعى المبشرين بادخال هاتين البنتين ملجأ من ملاجىء المسلمين فكان من عطفه واهتمامه بالأمر أن تكفل بالقيام بالواجب على الوجه الأتم، فجزاه الله عن الاسلام والانسانية خير الجزاء.

أما نحن فقد نصحنا هذه السيدة بعدم الاستماع لايهام الفتيات المسيحيات ان حضرن بعد ذلك، وأوضحنا لها خطورة تنصير بناتها وضياعهن في أيدي أعداء الدين، وأرشدناها إلى الاستعانة بالبوليس اذا قدم

المبشرات يحتلن عليها في أخذ البنات حتى يتم ان شاء الله قبولها في ملجأ اسلامي، والأمل في ذلك وطيد.

هكذا يهاجم المبشرون الناس الآمنين المطمئنين فيقلبون عيشهم نكداً، وحياتهم شقاء وآلاما (قاتلهم الله أني يؤفكون)[1].

وفي بنكلاديش يستغل المبشرون فقر الشعب وميوعة الدولة وتساهلها مع الارساليات فيأخذون الأولاد وينصرونهم ويحتالون على الشعب والدولة. ومن الملاحظات العجيبة، ان المبشرين يأخذون أولاد الفقراء من المسلمين ويتبنونهم زاعمين لهم انهم سيعلمونهم في أحسن المدارس، ثم يوظفونهم، ويحدث هذا فعلاً خاصة وأن المسلم الفقير، يجد ابنه الذي يتخرج من المدارس الأخرى بدون وظيفة أو يعمل في كتابة الأحجية!!!

والقانون يسمح بتبني الأولاد، الذين لا آباء لهم بشرط أن يعلن عنهم في الصحف البنغالية، ولكن لا يحدث ذلك فعلاً، بل يعلنون في صحف خارج الدولة، وبذلك يتفادون القانون ويأخذون أولاد الفقراء بدون ثمن، ولا يحدث للمبشرين أي شيء لأنهم يتصلون بالموظفين ويعطونهم الهدايا والأموال لتسهيل أعمالهم، وأبناء المسلمين يباعون!![2]

وهذه قصة أخرى من مصر توضح استغلال المنصرين للفقر في نشر دعوتهم:

طاف على ادارات الصحف المصرية شخص رث الثياب تبدو عليه آثار الفاقة والبؤس، يلوح عليه أنه في الخامسة والأربعين من عمره، هزيل الجسم، ضعيف البصر، متهدّل الشعر لطول عهده بالحلاقة، تصحبه امرأة حالها شر من حاله، قد جرّت بيديها طفلين وحملت على كتفها ثالثاً، وأمسك غيرهم بأطراف ثوبها الذي تمزقت حواشيه وتداعت نواحيه حتى بلغ عدد

---

(١) الفتح عام ١٣٥٢، ص ٤٤٢.
(٢) منار الاسلام، رمضان ١٤٠٢/٥٣.

الاطفـال عشرة. وكلهم حفـاة الأقـدام، عـراة الـرؤوس، في أطـمار بـالية مهلهلة. وكـان معهم شاب يـدعى السيد أفنـدي عثمان الـذي قال إن هـذا الشخص يدعى صالح عوض وأن له قصة يريد أن يرويها.

قال الرجل وهو يبكي : -

كنت مـوظفاً بـوظيفة طـواف في مصلحـة الـبريـد ثم فصلت في سنـة ١٩٢٥ لمرض أصابني وساءت حالي بعد فصلي حتى قاسيت في سبيل الشفـاء من مرضي وفي سبيل اعالة أولادي الشيء الكثير، وقضيت كل هـذه المدة في سلسلة من المـآسي والآلام حتى انهدت قـواي وأصبحت لا أجـد القـوت الضروري لأولادي الذين يعيشون على احسان المحسنين.

واتفق أني كنت مـاراً بشـارع الأزهـر، فلقيني رجـل في الخـامسـة والثلاثين، عليه مظاهر النعمة، فأخذ يواسيني ويسألني عن حـالي وانتهى إلى أن عرض عليّ أن أرافقه الى (الفجالة) حيث تغمرني البركات من كل ناحية.

قال الرجل: فلاح لي أن محدثي كريم محسن، فرافقته الى مقهى بعيد عن النـاس، حيث جاءت سيـارة فخمة فيهـا سيدة ورجـل أجنبيان وصـاحبي الذي قادني إلى ذلك المكان فحيوني ولاطفوني وعرضوا عليّ أن يذهبوا لرؤية زوجتي وأولادي، فـركبت معهم السيـارة ولمـا وصلنـا البيت ظهـرت عليهم علامات التأثر لما فيه أولادي من البؤس والفقـر، وقد نفـح الرجـل الأجنبي زوجتي خمسين قرشاً وأهدت السيدة أولادي كثيراً من الحلوى ثم سألوني عن مطامعي فأفهمتهم أني لا أطمع في شيء أكثر من انقاذ أولادي مما هم فيه من فقـر وبؤس، فقالـوا: إن هذه مـطامع قليلة، وسـألـوني: هـل أنت مستعـد للتكفـير عن خطيئتـك؟ قلت نعم، إن الله غفور رحيم! قـالـوا: أن يسـوع يتقبل الخطايـا، فهل أنت مستعـدّ لدخـول ملكوت الـرب! قلت: وأين هذا الملكـوت؟ قالـوا: في أيدينـا، وطلبـوا إليّ أن أرافقهم قلت: دعـوني أفكـر. وانصرفوا بعد أن أسمعـوني من الآمال مـا سكن آلامي وأحزاني، ثم وعـدوا بأن يعودوا إليّ صباح يوم الأحد ليأوخذوني الى باب الملكوت.

قال: وعدت الى مسكني، فأخذت أفكر فيما وصلت اليه حالي، وقصدت صاحب البيت السيد أفندي عثمان فذكرت له ما وقع لي في هذا النهار، ففزع في واقعي قائلاً: أيلعب بعقلك المبشرون تحت تأثير الجوع؟ فبكيت وبكت زوجتي وأولادي وأخذنا بعد ذلك نبحث فيما ينقذنا من الحال التي وصلنا اليها. وكان أول ما ذهب اليه تفكيرنا أن نقصد مشيخة الأزهر لعلنا نستطيع حماية أولادي من غائلة الجوع لئلا يسقطوا في أيدي المبشرين مضطرين وكذلك فكرنا في الذهاب الى محافظة الفجالة وإلى وزارة الداخلية، وتقدمت إلى كل منها بعريضة شكوتُ فيها حالي وما فعل المبشرون معي»[1].

وبلغ فيهم الحرص على التنصير أن عمدوا الى الشارع للبحث عن المشردين الفقراء الذين لا ملجأ لهم الا الأرصفة وقارعات الطرق وعن الغرباء الذين تركوا أسرهم ورحلوا الى المدن للبحث عن القوت والعلم وقد تنقطع بهم السبل بسبب سوء تنظيم الموصلات ولذا فقد استغلوا في مصر الفاقة التي يعانيها الصبيان والبنات الذين ينامون في الشوارع، فجمعوا منهم مقداراً واختصوهم بمكان يعلمونهم فيه تفسير الصلب والفداء. وانتهزوا فرصة انقطاع المواصلات بين بعض الطلبة الغرباء والبلاد التي يقيم أهلهم فيها. فصاروا يعلنون في الجرائد اليومية أنهم أعدّوا لهم ثلاثة منازل ليجعلوهم من أصدقاء الكنيسة. حقاً انهم نشيطون أيقاظ، والذين يمدُّونهم بالمال أسخياء اليد في سبيل الدعوة وتكثير سواد الملة[2].

وفي فلسطين في وقت كان الشهداء يتساقطون على أيدي الانجليز والصهاينة أيام الاستعمار راحوا يخططون لأخذ اولاد الشهداء وتنصيرهم.

فمن أخبار فلسطين أن جمعية الشبان المسيحية في بيت المقدس أرسلت تقريراً إلى اتحاد جمعيات الشبان المسيحية تلفت فيه نظرها الى انتهاز فرصة

---

(١) الفتح عام ١٣٥٢/٧٢.
(٢) الفتح ٣٧٦/١٥.

الفـاقة والحـاجة المستـوليين الآن عـلى أبنـاء الشهـداء المسلمـين في فلسـطين لتربيتهم تربية مسيحية، بانشاء دار للأيتام تديرها أيدي المبشرين المسيحيين، وتعمل على التصرف في أرواح نحو ألف وخمسمائة طفل مسلم من أولاد شهداء الجهاد الفلسطيني.

وجاء قبل ذلك من لندن أن أسقف كنتربري حث عـلى جمع الاعـانات باسم المنكوبين وأبناء الشهداء في فلسطين، وأشار بأن تصرف هذه الاعانات على تثقيف الاطفال المسلمـين وبطبيعـة الحال لا يكـون ذلك إلا بـالأساليب التي ترتضيها الكنيسة الانجليكانية[1].

---

(١) الفتح، عام ١٣٥٨/٢٦١.

المؤسسات النصرانية لا توظف أحداً حتى يتنصر:

ولا يقتصر استغلالهم للفقر فحسب بل ان استغلالهم الحاجة والظروف المعيشية يفوق ذلك، فيفرضون على المسلم الذي يريد العمل عندهم في مؤسساتهم أن يتنصر أو يرفض من العمل:

والأغرب من هذا.. ان هذه الفنادق التي تراها في معظم بلاد العالم.. هذه الفنادق لا يمكن أن تعين فيها مسلماً إلا.. بكراهية أو اضطراراً.. أو إغراء واصطياداً..

وفي عاصمة افريقية نزل تاجر مسلم بأحد هذه الفنادق.. وكان ذلك في شهر رمضان.. كان الرجل صائماً.. وحين أزف وقت الافطار ذهب الى المطعم.. ثم امسك بساعته ليحدد وقت أذان المغرب..

وقد لاحظ الخادم أو «الويتر» هذه الظاهرة فاقترب من التاجر المسلم ثم قال له:

ـ هل أنت صائم؟

ـ نعم..

ـ إن أبي يصوم مثلك؟

ـ وأنت ألا تصوم؟

ـ لا فأنا مسيحي كريستيان.

ـ ولماذا فعلت ذلك؟

ـ لأن ادارة الفندق لا تسمح لأي انسان يعمل فيه إلا إذا كان نصرانياً أو يقبل أن يتنصر.

إنهم في اندونيسيا يفعلون ذلك أيضاً. ومن يتصور أن احدى شركات المياه الغازية العالمية (الكولا أو البيبسي) قد دخلت هي الأخرى مجال التبشير أيضاً..

لقد اختاروا رجلاً مسلماً.. ثم عينوه مديراً.. وقرروا له مرتباً ضخماً.. وبعد عام واحد.. من الاغراء والامتيازات استدعاه رئيس الشركة قائلاً:

ـ إن عندي تعليمات بفصلك عن العمل؟

ـ لماذا؟

ـ لأنك مسلم

ـ وما الحل؟

ـ تنصر

ـ ماذا تقول؟

ـ أقول.. تنصر.. أو تفصل[1].

ففضل الفصل مع البقاء على دينه على الوظيفة مع ترك دينه.

ومن استغلالهم الجهل نشر الخرافات بين بسطاء المسلمين وعوامهم ليجعلوهم يتعلقوا بكنائسهم وليصرفوهم عن مساجدهم ولو كان ذلك لا يدخلهم في دينهم، فقد كتب السيد حسن النجار المخادمي إلى الفتح عما شاهده من المسلمين وتبركهم بكنيسة للنصارى يقول:

---

(١) منار الإسلام، رمضان ١٤٠٤/١٤٣.

شاهدت في حي شبرا بمصر لفيفاً هائلاً من سيدات المسلمين يحملن أطفالهن ذاهبات الى كنيسة. . بزعم أنها كنيسة اشتهرت بمزيد فضل وعظيم بركة. قلتُ يالله للمسلمين أي بركة تلتمس المرأة المسلمة من الكنيسة وأي فضل؟ أليست هذه النساء مسلمات، أليس لهن أزواج مسلمون؟ أيبلغ الخروج عن آداب الاسلام الى هذا الحد المزري: حقاً ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ.

سألت: أي بركة لهذه الكنيسة؟ قيل أن ما من مريض يهرع اليها متوسلا بتابوتها مقبلاً جدرانها وترابها طائفاً بصلباتها وعواميدها الا وينزل اليه الشفاء من رب السماء. وما من بائس فقير ولا ذليل مسكين يتضوّر جوعاً وتلتوي أمعاؤه سغباً ثم يلتجيء الى هذه الكنيسة حتى تنفرج كربته ويمتليء جيبه ويشفى من فقره!؟

قلت: أمجرَّب هذا؟ قيل نعم قلت اذن فما بالنا نرى كثيراً من النصارى أنفسهم ومن أهل حي شبرا، ومن الذين يختلفون الى هذه الكنيسة نفسها قد أنهكهم المرض وأضنى أجسامهم وجعل ألوانهم شاحبة فهم في المستشفيات يعالجون وعلى الفرش يئنون! وما بالنا نرى كثيراً من النصارى ومن أهل هذا الحي يشكون الأزمة ويلعنون الضيق المالي ويصرخون من وقف حال التجارة والمعايش؟ أليسوا هم أولى ببركة كنيستهم وفضلها من غيرهم؟ إذا فلماذا لم تشفهم من مرض ولم تغنهم من جوع؟

وكان لزاماً عليّ أن أقف هذه الوقفة لأبين فيها الحق من الباطل انقاذاً لهؤلاء النسوة الغارقات في الضلال، وزجراً لهن عما يعتقدن في هذه الكنيسة، وذلك لأن ديننا الحنيف أوصى كثيراً باسداء النصيحة والتذكير بآيات الله وقد قال ﷺ «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها».

وفي الحق أنه كان منظراً مؤلماً، فقد أغراهن قوم فجرة فساق فزينوا لهن ان حجارة الكنيسة تجيب الدعوات وتقبل الابتهالات، فذهبن زرافات

ووحدانا متسابقات متزاحمات ولا يخلو الأمر بعد دخولهن من أن تكشف المرأة وجهها أو بعضاً من صدرها أو ذراعيها، ولا بد لها أن تفرغ ما في جيبها من نقود هي أولى وأشد ما تكون احتياجاً اليه، ثم لا يألو بعض أهل الكنيسة جهداً من ايراد شبه دينية تؤثر في عقلية الزائرة الجاهلة بأصول ملتها وآداب ديانتها. ولولا أنها كذلك لما حضرت الى هناك[1].

---

(١) الفتح.

التبشير يغزو الخليج :

ولقد كان استغلالهم للمرض أكبر الأثر في دعوتهم، فهم بنوا المستشفيات وأرسلوا الأطباء إلى جميع أنحاء العالم وخاصة الأقطار الاسلامية وهذه احدى الحقائق الكثيرة التي تبين أن عملهم هذا لم يكن بدافع انساني فقد كتب مواطن غيور من الامارات الى مجلة الاصلاح ما يلي :

حدثتني إحدى الأخوات التي قامت بالولادة بمستشفى خاص في إمارة الفجيرة عن الحديث الذي دار بينها وبين مدبرة المستشفى .

بدأت المناقشة عن كيفية بناء المستشفى فذكرت مدبرة المستشفى أنه كان هبة لهم عن طريق القوات المسلحة البريطانية عام ١٩٦٨ ، وهناك لوحة في المستشفى تثبت ذلك، كما ذكرت المديرة أنها جاءت الى هنا لكي تسعد الناس .

وسألتها الأخت الواضعة هل يكفي أن يأخذ المستشفى ١٥٠ درهماً من كل من تضع بالمستشفى؟

فقالت انها تكفي للفراشات، والكهرباء والماء والدواء الذي تشتريه؟

وأنتم . ألا تأخذون لأنفسكم ما يتبقى من ذلك؟

قالت :

نحن نتقاضى رواتب من قبل الكنيسة البريطانية في بلدنا لأنهم هم الذين كلفونا بهذه المهمة لاسعادكم وهدايتكم الى طريق الخير.

وقالت إنه يوجد في كل من دبي والشارقة كنيسة لنا إذا احتجنا شيئاً نطلب منهم وهم يلبون طلباتنا!!

وسألتها عن طفلة مواطنة موجودة لديهم كيف حصلوا عليها؟

قالت: أن أمها وضعت عندهم ورزقها الله توأمين ثم خرجت من المستشفى وأخذتهما معها وبعد مدة قصيرة جاءت الأم وزوجها الى المستشفى ليعالجا إحدى ابنتيهما بعدما عجز الأطباء عن علاجها، وقالت الأم للطبيبة نهبها لك، فقالت الطبيبة: لا. بل تظل معي لمدة يومين حتى أعالجها وظلت البنت فعلاً، وبعد انقضاء المدة المذكورة عادت الأم مع زوجها فوجدا البنت على الحالة نفسها فقالت لهم الطبيبة: خذاها، فقالا لها: نحن لا نريدها، وبقيت البنت مدة عند الطبيبة إلى أن جاء والدها وسجل لها جواز سفر باسمه، علماً بأن الوالد من دبي!!

وتقول الطبيبة عند سفرنا يتصل الوالد بالمطار لكي يتم السماح لها بالخروج من المطار.

ثم سألتُ الاخت التي أخبرتني بالموضوع ماذا يحصل معهم في المستشفى؟ ماذا تفعل معهم الطبيبة.

قالت: كل يوم من الساعة التاسعة الى العاشرة كانت تجمعنا في غرفة خلفية بالمستشفى وتبدأ بتعريفنا بالدين المسيحي وتقول أن حجكم وصلاتكم لا ينفعكم ولا يدخلكم الجنة لأنه لا يوجد عندكم من يحمل عنكم الذنوب أو ينظف قلبكم من الشر والحسد والفواحش كما تدعي هي وتقول إنّ عيسى هو الذي يحفظنا وإذا أردنا أن نطلب العفو والمغفرة نطلبها من عيسى وتقول الأخت: عندما تبدأ بالنصح لهم تقول صدقوني.. صدقوني إن أردتم شيئاً من أشياء الدنيا والآخرة.. فاطلبوه من عيسى فهو يلبي طلباتكم[1].

---

(١) الاصلاح ٧/٧٦.

اجبار المرضى على صلاتهم:

وهـل يسلم المريض المحتـاج الى العـلاج من تضليلهم، إنهم يعـطون العـلاج من يد ويسلبـون دينه بـاليد الأخـرى يقـول الشيـخ مصـطفى أحمـد الرفاعي اللبان:

لي صديق من أهل العلم والفضـل ومن ذي الدرايـة الحقة بـالأديان، امتحنه الله بمرض خطير يهدّ كيان الجسد ويأتي على بنيانه من القـواعد. وقـد بـادر الصـديق الى طـرق أبـواب العـلاج السريعـة القـويـة ومنهـا استخـدام الكهرباء ولما كان مستشفى الامريكان بـأسيوط هـو الذي يتـوافر فيـه العلاج بالكهرباء، اضطر أن يلتجىء إليه ظانـاً أن له من علمـه وفضله وشهرتـه ما يصدّ المضللين عن التعرض له. فما كاد يلزم سريره حتى رأى بعينـه ما قصـه علي قال:

كان في الحجرة التي أنام فيها ثمانية مـرضى نصفهم مسلمون. وفي أول ليلة جاء مضلل يعرض مناظر دينية بالفانوس السحري حتى وصل في عرضه الى شجرة التين التي لعنها المسيح على زعمهم، لأنه لم يجد فيها ثمراً. فقال: أتـدون لم ظن يسوع أن الشجـرة مثمـرة؟ لأنها كـانت كثـيرة الـورق. وكنت مضطجعاً فرفعت رأسي قائلاً: من أي علم جئت بهذه النظرية؟ فـارتبك ولم يحسن الاجـابة. وتشجـع بذلـك اخواني المسلمـون الذين معي ورأيت عـلى

وجوههم علائم الارتياح والانشراح. وقد غضب المضلل وخرج مهزوماً.

وبعد يومين جاء يوم الأحد وفيه يُلزم المرضى - بلا استثناء - بحضور الصلاة المسيحية فأتى ممرض يدعونا - بوقاحة إلى القيام. فبادر المسيحيون طبعاً، ولزمت مضجعي فلم أتحرك، فوافقني المسلمون وبقوا على أسرتهم. فرجع الممرض يدعوهم ملحاً، فلم يرد عليه أحد. فأعاد الكرة بقوة وصوت مرتفع. فسألته غاضباً:

- هل قالوا لك ادعهم أو جرّهم إلى الصلاة جراً؟

فأجاب: أمروني باحضارهم.

فعنفته، وبلغته أن يقول لهم: ان المسلمين يرفضون الحضور

وبعد قليل جاءت ممرضة حسناء تختال في مشيتها وتتثنى، فخاطبتني قائلة:

- يا أستاذ لماذا لا تقوم لحضور الصلاة؟

فقلت لها: ولماذا أحضر؟

قالت لتعرف شيئاً عن المسيح فادينا ومعزّينا وراحمنا.

فعولت على مداعبتها، فرفعت اصبعي في وجهها وأنا أبتسم وسألتها: ألا تحبين من يعلمك دينك؟

قالت بلى. قلت لها تعالي أعلمك دينك وأعرفك حقيقة المسيح.

فانثنت راجعة كالفرس يصلصل لجامها ولم تعد. وقد اغتبط المسلمون بهذا الموقف وأثنوا عليّ وقالوا: لقد أنقذتنا من ترهاتهم وأضاليلهم فليتك جئتنا من زمن. وليت لهذا المستشفى كل حين من يقوم مقامك فيه.

وقبيل الظهر ذهبت الى الحجرة المعدّة لعلاجي بالكهرباء. وكان يقوم بعلاجي ممرضة انجليزية، مع الممرضة صاحبة الحادثة. وكنت أحادث

الانجليزية كثيراً بلغتها لأني أحذقها. فقلت لها: أنا مسرور برقتكن التي تبدينها في العطف على المرضى، ولكني آخذ عليكن سياسة الضغط على المسلمين لحضور عبادة المسيحيين.

فانفعلت وقالت: من قال هذا؟

فأشرت الى الممرضة العربية التي خجلت جداً ولم تعد.

وفي اليوم الثاني نصحت هذه الممرضة زميلتها بترك المسلمين وشأنهم حتى لا تسمع مثل ما سمعت بالأمس.

وبعد يومين آخرين زار المضلل السابق الغرفة التي أنا فيها، ودار بيننا حوار طويل في الدين أثبتُ منه ما يلي:

المضلل: لماذا عارضتَ في دخول المسلمين مكان الصلاة؟

قلت: وما الذي يستفيدونه من دخولهم؟

المضلل: يعرفون ما عمل المسيح من أجل البشر.

قلت: وماذا فعل من أجلهم؟

المضلل: فداهم من خطيئة أبيهم آدم.

قلت: وما ذنبهم هم إذا كان أبوهم أخطأ؟

المضلل: هم من نسله والتبعة واقعة عليهم.

قلت: وهل إذا كان أبوك كاذباً تكون أنت كذلك؟

فسكت المضلل ولم يجب. ثم حوّل مجرى الحديث وقال: ليروا بأعينهم مبادىء المسيحية العالية.

قلت: ماذا فيها من العلوّ؟

المضلل: فيها (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر).

فرفعتُ يدي مازحاً لأضربه. فأمسكني بقوة ليمنعني. فقلت: هل هذه هي المبادىء التي تودّ أن يعرفوها؟ وهي خيالية نظرية بشهادتك العملية.

فوجم المضلل وقال: أنا معجب بك يا سيدي، ما أكثر علمك وما أبهر فضلك!

قلت: إذا كنتم تحاولون تبشيري بديانتكم العجيبة وأنتم تزعمون لي العلم والمعرفة العميقة، فكيف تعملون مع العوام البسطاء. حقاً إنكم شر مستطير، ويجب وقفكم عند حدكم سريعاً.

وبعد ثلاثة أيام من هذه الحادثة غادرت المستشفى ساخطاً على أساليب التضليل فيه، وعلى ضعف الطب عند القائمين بشأنه[1].

فكم هؤلاء المنصرين بلهاء؟ فهم يظنون أن الصلاة هي كل شيء، فليس من العسير على صاحب الحاجة عندهم أن يصلى بصلاتهم ويستمع الى مواعظهم حتى اذا خرج من المستشفى مسح بها الجدار وعاد الى أهله بريئاً من المرض ومن الضلال الذي نفثوه فيه.

---

(١) الفتح ٣٥٦/٤.

منظمة الصحة العالمية مؤسسة تبشيرية:

من المعلوم أن منظمة الأمم المتحدة أقيمت بمساع يهودية صليبية وبأموال يهودية وعلى أرض نصرانية وكان الهدف منها نصرة القضايا اليهودية الصليبية رغم أنها في الظاهر تعمل لصالح الإنسانية.

هذا عن منظمة الأمم المتحدة. أما عن منظمة الصحة العالمية فإننا نضع أمامكم الحقائق التالية عن هذه المنظمة التي بدلاً من قيامها بواجبها الانساني الطبي والصحي تنحط الى أقذى ميدان عمل في هذه الحياة وهو ميدان التبشير بين المسلمين لإخراجهم عن عقيدتهم العظيمة وادخالهم عقيدة الكفر والتثليث والانحلال والفسق والفجور.

كلنا يعرف أن ميدان الطب الانساني - في الغرب - تحول عن أهدافه السامية الى أهداف مجرمة قذرة قام بها أبناء الصليب من أجل تنصير المسلمين. ولن نناقش هنا تلك الخرافات التي يقال من أن فريق المبشرين يعمل بتوجيهات المسيح (؟) إذ يكفينا أن نرد على هذه الخرافات وغيرها أن المسيح ابن البتول مريم عليه السلام بريء من كافة المذاهب النصرانية وأن المسيح لم يجىء من عند ربه عز وجل ليأمر بالكفر والتثليث والانحطاط والقذارة لسبب بسيط وهو أنه عليه السلام كان مسلماً لله رب العالمين الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

بدأت منظمة الصحة العالمية تسلك السلوك التبشيري عندما اتصل بها منذ سنوات المبشرون على أساس (الاتصال الفردي) وكان هذا بمثابة تحسس للخطى اذ في عام ١٩٦٧ تم قيام ما يسمى باللجنة الطبية المسيحية باللجنة الطبية بالاتصال بمنظمة الصحة العالمية الصحة العالمية وكان الهدف من هذا الاتصال أن تتحدث اللجنة الطبية المسيحية باسم جميع المؤسسات التبشيرية العاملة في ميدان الطب فيما يطلق عليه بمنطقة الشرق الأوسط، ثم جاء عام ١٩٧٤ وازداد الطين التبشيري بلة اذ قامت في جنيف - المركز الرئيسي لمنظمة الصحة العالمية - لجنة مشتركة لتعاون الدائم بين المبشرين ومنظمة الصحة العالمية التي من أهم شروط تأسيس المنظمة العالمية ألا تخضع سياستها وأهدافها لأية اعتبارات سياسية أو عنصرية أو قبلية أو دينية أو عقائدية.

وإذا عنّ للبعض - من المتحذلقين - أن يقول أن منظمة الصحة العالمية تتعامل مع (كافة) المؤسسات الطبية الدولية والمحلية دون تفرقة من أجل خدمة الانسانية فان هذه الأقوال ينسفها تماماً ما قامت به منظمة الصحة العالمية في التعاون مع المبشرين بل ان السؤال الذي نوجهه لهؤلاء المتهاونين: وهل التبشير يندرج تحت أعمال الانسانية؟؟

والتعاون قائم على صلات كبيرة ومتشعبة بين المبشرين وبين منظمة الصحة العالمية بل أخذ هذا التعاون صورة خطيرة للغاية فيما يجري مثلاً في المجتمعات المسلمة الفقيرة وخاصة في قارة افريقيا المسلمة.

واللجنة الطبية المسيحية التي ذكرناها نضع عنها أمام القارىء هذه البيانات الخطيرة:

١ - تقوم علاقة من اللجنة الطبية المسيحية مباشرة مع الوباء المسمى: مجلس الكنائس العالمي.

٢ - تقوم اللجنة الطبية بتنسيق العمل الطبي للكنائس التبشيرية في أنحاء العالم.

٣ - الخطير أن المذاهب النصرانية حتى اليوم لم تجتمع على (صيغة) واحدة لعقيدتهم ومع ذلك في التبشير الكل ينسى الخلافات ما دام الأمر يتعلق بابادة المسلمين عقائدياً ذلك أن اللجنة الطبية المسيحية، تضم ممثلين عن الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية والأرثوذكسية؟

٤ - يبلغ أعضاء هذا التجمع الكنسي الطبي الكافر أكثر من خمسة آلاف كنيسة ومؤسسة علاجية وغير ذلك.

٥ - يتركز النشاط التبشيري الطبي في قارة افريقيا وغيرها بل ان التبشير عن طريق الطب أخذ صوراً متعددة في بعض دول الخليج العربي.

هذا كله يتم بـ (تنسيق) تام مع منظمة الصحة العالمية. والمنظمة المذكورة تتعاون مع الارساليات التبشيرية وتنسق عملها مع قلاع الكفر وحصون التثليث برغم أن دستور منظمة الصحة العالمية الحياد والبعد عن التدخل في السياسات الداخلية والخارجية للدول.

إن هناك تخطيطاً طبياً تبشيرياً خطيراً يتم بمعرفة منظمة الصحة العالمية والمبشرين وأن المنظمة - التي كانت محترمة قبل أن تتلوث بالتبشير - وضعت شعاراً لازماً لكل مريض (مسلم) وهو: إذا أردت العلاج والحصول على المعونة الدوائية فاترك دينك أيها المسلم؟؟؟

هذه هي منظمة الصحة العالمية التي تقوم الدول العربية والاسلامية بسداد اشتراك عضويتها بها... وهذه هي منظمة الصحة العالمية التي تتعاون - في صفاقة - جهاراً نهاراً مع المبشرين ومع الهيئات التبشيرية[1].

فالمطلوب من الطبيب أن يهتم قبل كل شيء بمعالجة المرضى مهما كانت وجهتهم، ثم لا مانع أن ينشر عقيدته عن طريق الاقناع والحوار لا الإجبار والاحراج.

---

(١) الاصلاح، ٦٩/٢٠.

فمن المعروف بداهة.. ان طالب الطب بعد أن ينهي دراسته لأصول هذه المهنة يقسم يميناً يتعهد فيه بالاخلاص والصدق والأمانة.. في معالجة أي مرض وفي التعامل مع أي مريض. إنه قسم قديم معروف قبل المسيحية وقبل الاسلام. ومعنى ذلك أن للطبيب رسالة مقدسة تسمو به عن كل عوامل الكراهية والحقد، والتفرقة والتعصب، وعليه أن يضع نصب عينيه أولاً وأخيراً حاجة المريض إلى الشفاء والعافية ـ قبل أي شيء آخر ـ مهما تكن أهمية هذا الشيء وضرورته.

وقد تعارف الناس على هذه المبادىء وتعاهدوا عليها حتى في أحط الدول شأناً وأقلها حضارة وثقافة. ولكن المبشرين يفعلون عكس ذلك.. وأسوأ ما في هذا العمل أن ينسب إلى دين كانت أهم شعاراته وشعائره الرحمة والمحبة.

(إن الطبيب المبشر ـ كما يقول بول هاربسون في كتابه «الطبيب في بلاد العرب» ـ لا يرضى عن انشاء مستشفى ولو بلغت منفعته «أمة» بأسرها، لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى).

وقد كتب س. أ. مورينسون في مجلة العالم الاسلامي التبشيرية يقول: (نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الاساسية من أعمال التنصير بين المرضى أن نأتي بهم الى المعرفة المنقذة... معرفة ربنا يسوع المسيح ـ تعالى الله عن ذلك ـ وان ندخلهم اعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية).

ولتوضيح هذه الصورة يقول مؤلفا كتاب «التبشير والاستعمار»: أن نفراً من هؤلاء المبشرين انشؤوا مستوصفاً في بلدة «الناصر» في السودان وكانوا لا يعالجون مريضاً الا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح. ومن الأمور المقززة لأخلاق هؤلاء «المنفرين» أن أماً سودانية حضرت بطفلها المريض الى هذا المستوصف من مسافة بعيدة. فمات الطفل بسبب الارهاق والمشقة بين يدي هذا «المتطبب» الفاجر فنسى هذا «السفاح» مأساة الأم وفجيعتها في وحيدها ثم بدأ يطلب منها الاعتراف بالمسيح ابناً

وحيداً للأب الذي ساقها اليه في هذه اللحظة . . .

ان الغاية ليست العلاج . . وليست التطبيب انهم قوم تجردوا من كل معاني الانسانية والمروءة . . قتلة يتقمصون ثياب الملائكة . . قلوبهم سوداء تسترها ملابس بيضاء زائفة .

تحديد النسل خطة تبشيرية :

واقرؤوا ما تقوله احداهن في وصية دموية الى أمثالها من الدجالين والقتلة (ويجب أن ننتهز الفرص لنصل الى أذان المسلمين وقلوبهم فنكرس لهم بالانجيل . . إياك أن تضيع هذه الفرصة ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك : إن واجبك هو التطبيب فقط لا التبشير . . فلا تسمح له) .

اسمعوا هذه القصة العجيبة :

لقد ذهبت سيدة مسلمة الى طبيبة من هذا الصنف، طبيبة تعمل في احدى مستشفيات الخليج ، فقالت لها السيدة المسلمة :

إنني أشكو من مغص بعد ولادتي الأولى . . فما الحل :

فقالت لها الافعى المحترفة للطب :

دعيني أكشف عليك أولاً . . وبعد الكشف أو الزيف، قالت لها هذه الطبيبة الكاذبة : لا بد من توقفك عن الحمل . . وإلا فتوقعي الموت . . . !

كانت المرأة المسلمة ذكية وعلى علم بحيل هذه الأفعى الصليبية فلم تستجب لما نصحت به . . وبعد سنة . . التقت الطبيبة مصادفة بهذه المرأة المسلمة . .

ـ طمئنيني . . ماذا حدث معك . لقد سمعت كلامي طبعاً؟

قالت المرأة المسلمة :

ـ أنا لم أسمع كلامك . فقد حملت . وأنجبت ولداً وسميته محمداً . .

ولاذت الأفعى بالصمت. . !

إن من أخطر ما قرأت: أن أحد المبشرين صرح في دولة أوروبية بأننا - أي المبشرين - وضعنا خطة لاستئصال الاسلام من جذوره. . فإذا عجزنا مثلاً - والكلام لا يزال لهذا المبشر - عن حمل مسلم على الارتداد. . فلا أقل من أن نمنع قدومه الى الحياة كلية وذلك بترويج الدعوة الى تحديد النسل بين المسلمين. . وقد حسبنا لذلك حسابنا. . ثم ضرب مثلاً بما يجري في دولة اسلامية: بأن تمويل حملات تنظيم النسل يجري طبقاً لخطة مدروسة. . وبأموال مسيحية.

ثم قال: وطبقاً لهذه الخطة فإن عدد المسلمين في هذه الدولة سينخفض حتى يصيروا أقلية. بعد أن كانت نسبتهم فوق التسعين في المائة. . وذلك في مدة أقصاها أربعون سنة. . بينما لا يلتزم نصارى هذا البلد بتحديد النسل وتدفع الكنيسة معونة لكل أسرة زاد عدد أفرادها، بل وتشرف على تربيتهم وتعليمهم.

الدعوة الى تحديد النسل بين المسلمين خاصة، في الوقت الذي تعتبر فيه الكنيسة أن «تحديد النسل بالنسبة لغير المسلمين جريمة. . انهم يفعلون ذلك عن عمد. . جريمة مع سبق الاصرار والتعمد.

● يطالب المسلمون وحدهم بتحديد النسل، في الوقت الذي يملكون فيه حوالى ٢٥٪ من الاحتياطي العالمي للقصدير، و٢٣٪ من الكروم و٩,٢٪ من المنجنيز و ٤٥٪ من الفوسفات و ٤٪ من الذهب والفضة والنحاس والالمنيوم.

● يطالب المسلمون وحدهم بتحديد النسل في الوقت الذي يوجد فيه أكثر من اربعمائة مليون فدان مزروعة في مناطق مناخية مختلفة، وتشكل حوالى ١١٪ من مساحة الأرض المزروعة في العالم، و ٢٩٤ مليون هكتار من الغابات تمثل ٩,٧ من مساحة الغابات في العالم. هذا بالاضافة الى مساحات

شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة ولم تزرع بعد.

● يطالب المسلمون وحدهم بتحديد النسل في الوقت الذي تبلغ فيـه مساحة الدول المكونة للعالم الاسلامي اكثر من اربعـين مليون كيلو مـتر ويمثل ذلك ربع مساحة العالم[1].

---

(١) منار الاسلام رمضان ١٤٠٤/١٤٠.

عرائض الاحتجاج
على تعديات المبشرين وحيلهم:

ومما يدعونا الى الاعتزاز والفخر ان دعوة الاسلام قد انتشرت في جميع انحاء العالم عن طريق الاقناع والحجة والبرهان دون الدخول في طرق ملتوية بينما دعوتهم الضالة لا يمكن أن تنتشر الا عن طريق الخداع والكذب والاحتيال واستغلال ضعف الضعفاء من الصغار والبسطاء والنساء فهذا بيان من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف صدر عنها عام ١٣٥٢ هـ:

أيها المسلمون؟ لقد استفاضت الاخبار بما يعمله هؤلاء الذين يسمون أنفسهم (مبشرين) وعمت البلاد من أولها إلى آخرها ووصل الى علمكم أنهم يتخذون الوسائل الفظيعة الى تنصير أطفال المسلمين وضعفاء العقول منهم وأنهم لا يخجلون من ارتكاب ما لا يجيزه عقل ولا فطرة وما يحمر منه وجه المروءة والفضيلة ويجعلون ذلك طريقاً لاخراج الشاب المسلم الضعيف الادراك من دينه.

فإذا أعيتهم الحيلة عمدوا ـ على ما جاء بالصحف ـ الى التخدير والتنويم فإذا لم يفدهم هذا عمدوا الى الارهاب والتعذيب حتى يصلوا الى بغيتهم.

ولقد أثبت هؤلاء المبشرون في المدن والقرى وأتقنوا الحيل فظهروا أمام ضعفاء العقول بمظهر رسل الرحمة فأنشأوا المستشفيات تقبل المرضى وتعالجهم

مجاناً وأنشأوا المدارس تقبل أولاد الفقراء وتعلمهم بلا مقابل وبنوا الملاجىء تقبل المعوزين وتوسع عليهم في النفقة عمل ظاهره فيه الرحمة وباطنه فيه الختل والخداع.

فأقبل ضعفاء الادراك والعقول على مستشفياتهم ومدارسهم وملاجئهم ورائدهم حسن النية لا يدرون أن وراء الأكمة ما وراءها.

انهم أيها المسلمون يتخذون من هذه المستشفيات والمدارس والملاجىء شباكاً يصطادون بها ضعفاء العقول من الاطفال والمرضى والفقراء والمعوزين.

أما في المستشفيات فان المبشرين ينتهزون من مرض المسلم وفقره وضعفه وحاجته الى الصحة فرصة لزحزحته عن دين الاسلام.

وأما في المدارس فانهم يعلمون أولاد المسلمين أموراً هي ضد الدين الاسلامي وضد محمد ﷺ وضد القرآن الكريم يبثون ذلك في الدروس كالسم في الدسم ويصورون للاطفال محمداً ﷺ تصويراً مخيفاً مزعجاً ويفترون على الدين الاسلامي والقرآن المجيد ما شاءوا أن يفتروا ويرغمون هؤلاء الاطفال على تأدية صلواتهم معتمدين في ذلك كله على أن الاطفال ضعفاء الادراك يسهل تشكيكهم وتحويلهم عن دينهم.

وأما في الملاجىء فانهم يتصيدون الفقراء الذين مسهم الضر ثم يضعونهم فيها يطعمونهم ويكسونهم وعند ذلك يتصرف المبشرون في عقائدهم الدينية حتى يخرجوهم من دين الاسلام.

فإذا تم لهم ما أرادوا اجتهدوا في قطع صلة من نصّروه بأهله وقرابته وربما غربوه الى البلاد البعيدة التي لا يرجع منها الى بلاده[1].

وهذا كتاب من أحد المواطنين الغيورين على الدين موجه الى محافظة

---

(1) الفتح ٣٥٢/١٠.

قناة السويس يصف له الأعمال المنكرة التي يقوم بها أحد المنصرين.

قدّم الاستاذ محمد أفندي أحمد شردي من بور سعيد البلاغ الآتي الى محافظ القنال:

يا صاحب السعادة،

أتقدم لسعادتكم راجياً أن تعيروا شكواي هذه شيئاً من اهتمام سعادتكم لأهميتها.

القس استيرو فرج راعي الكنيسة الانجيلية وصاحب المدرسة الانجيلية ببور سعيد يرغم أولاد المسلمين في مدرسته على تأدية الصلاة المسيحية في كل يوم، رغم احتجاج المدرسين المسلمين والاقباط الارثوذكس بالمدرسة. وهذا عمل من الاعمال التي لا يصح لمسلم السكوت عليها خصوصاً اذا علم سعادة المحافظ ان استيرو فرج هذا هو الذي نصّر الكثير من بنات المسلمين في بور سعيد وهو الذي كان يغير أسماءهن من عربية الى افرنجية، وهو الذي كان يغوي الفتاة تركية حسن يوسف على التنصر، وهو الذي زوج نظلة غنيم من المبشر زكي اسرائيل رغم علمه بأنها مسلمة.

ولو راجع سعادة المحافظ جميع التحقيقات التي أجريت من يوم أن قامت حركة التبشير لرأي لأستيرو هذا عدة حوادث تجعل المسلمين يخشونه ويخشون خطره على عقائد أولادهم الذين يرميهم سوء الطالع بين يديه وفي مدرسته.

فالمسلمون في بور سعيد يتوسلون الى سعادتكم راجين العمل على وقف هذا الرجل عند حده والتنبيه عليه بأن لا يجعل أولاد المسلمين يصلون صلاته وبأن يعهد الى مدرس مسلم بتعليم أولاد المسلمين في مدرسته أصول دينهم، لأنهم كثيرون فيها...

وتقبلوا يا صاحب السعادة فائق احترامي وعظيم اجلالي.

بور سعيد في ٩ أغسطس ١٩٣٣

محمد أحمد شردي

وفي صباح الخميس ١٠ أغسطس استدعى وكيل المحافظة القس استيرو فرج وسأله. فلم ينكر ما جاء في هذا البلاغ وقال: ان هذا قانون اتحاد المدارس الانجيلية في القطر المصري وجميع المسلمين الذين يدخلون أولادهم في هذه المدارس يعلمون هذا، وأنا مدرستي لا يمكن أن تبطل تعليم الدين المسيحي ولا الصلاة، والمسلمون أحرار في ادخال أولادهم في مدارسنا أو في عدم ادخالهم. فقال له وكيل المحافظة: ان الحكومة المصرية التي دينها الرسمي الاسلام والتي تفرض تعليم الدين الاسلامي في مدارسها لا تجبر المسيحيين من التلاميذ على تلقي هذه الدروس، بل هي تحترم شعور المسيحيين وتطلب من التلاميذ المسيحيين الخروج من الفصل في ساعة الدرس الديني، فهذه هي الحكومة تعمل هذا في مدارسها احتراماً لشعور المسيحيين بين المسلمين، أفلا يجدر بك أن تحترم شعور المسلمين أيضاً وألا تدرس الديانة المسيحية إلا للمسيحيين؟ فقال: أنا لا أستطيع أن أخرج على اتحاد المدارس الانجيلية في مصر فاكتبوا للاتحاد فإذا ألغى هذه ألغيته أما غير هذا فلا يمكن. ثم خرج[1]!.

ومن أفعال هذا المضلل استيرو فرج صاحب المدرسة الانجيلية في بور سعيد أن ذهب الى المصيف الذي يقيم به غلمان ملجأ الحكومة، واتصل ببعض الأولاد الذين كانوا في ملجأ السلام قائلاً لهم: (ابن ملجأ الحكومة لا مستقبل له) وطلب من الفلاحين أحمد حبر وعبده عثمان أن يفروا من الملجأ وهو كفيل بأن يذهب بهما الى مكان أمين وأن يهيء لهم مستقبلاً حسناً، فصرخ الأولاد في وجهه، ولفتوا نظر الضابط المراقب الى هذا الإغراء فأمره بالابتعاد، وهدده بالشكوى الى المحافظة، فما كان من استيرو فرج إلا أن توجه الى مكتب الحكمدار ولفق شكوى مكذوبه ضد الأولاد بأنهم يشتمونه ويهينونه وتولي الحكمدار البريطاني التحقيق بالشكوى، ولكن لم يستطع اثبات كذبة[2].

---

(١) الفتح ٣٥٨/١٩.

(٢) الفتح ٤١١/٤ عام ١٣٥٣.

واليكم كتاباً من جماعة الدفاع عن الاسلام في مصر موجهاً الى السلطة الحاكمة البريطانية تبين لهم أعمال المنصرين غير القانونية وغير الانسانية ويحذرونهم من سوء عاقبة هذه التصرفات:

حضرة صاحب السعادة

باسم الغيرة على العلاقات الطيبة التي قامت دائماً بين أبناء هذه البلاد وبين ضيوفهم من الاجانب، وباسم الغيرة على الأمن العام الذي يهم أبناء هذه البلاد كما يهم ضيوفهم الاجانب؛ يتقدم اليكم اليوم جماعة الدفاع عن الاسلام يرجون أن تساعدوهم بما لكم من النفوذ الرسمي وغير الرسمي على تبديد سحابة يخشى اذا بقيت أن تسيء إلى صفاء النفوس وأن تعقب ضرراً لا يحبه المصريون لأنفسهم ولا لضيوفهم ولا لسمعة بلادهم.

فقد رحبت مصر في كل وقت بالجمعيات والارساليات الاجنبية اعتقاداً منها بأن هذه الجمعيات والارساليات تنشر العلم وتخدم الانسانية. وقد عمل بعض منها فعلاً على نشر العلم وخدمة الانسانية. ولكن التجارب دلت مع الأسف على أن بعضاً آخر يتخذ من المدارس والملاجىء والمستشفيات ستاراً للتبشير. ولو أن هؤلاء المبشرين كانوا يسلكون الى غرضهم سبيل الاقناع وكانوا يتجهون في ذلك الى من هو أهل للاقتناع لما شكونا منهم. ولكنهم يسلكون سبيل الحيلة المرذولة فيعمدون الى الفقراء يقتنصون أبناءهم بدعوى تعليمهم والى ضعاف العقول يحتالون عليهم بدعوى مساعدتهم، يعمدون الى هؤلاء وهؤلاء فيهاجمون عقيدتهم الاسلامية أو القبطية الارثوذكسية ثم لا يزالون بهم حتى يحملوهم بالقوة حيناً وبالاستهواء حيناً على التحول من عقيدتهم الى العقيدة المسيحية البروتستنتية أو المسيحية الكاثوليكية.

وقد حدث في العام الماضي أن استخدموا التنويم المغناطيسي مع فتى لا يزيد عمره على ١٦ عاماً يسمى عز الدين عبد الصمد في المعادي. وحدث في هذا العام أن استخدموا الضرب مع فتاة لا يزيد عمرها على ١٥ عاماً تسمى تركية حسن في بورسعيد. وحدث أيضاً أن فرقوا بين فتاة تسمى لولا

اسكندر فهمي لا يزيد عمرها على ١٦ عاماً وبين والدها وأهلها في طنطا.
وجاءتنا أخبار بأنهم في بعض المدن يوزعون الحلوى على الصبيان والاطفال ليجمعوهم وليبثوا فيهم ما يهدمون به العقيدة الاسلامية في نفوسهم وأنهم يطوفون على الفلاحين في القرى ويوزعون عليهم منشورات يطعنون فيها على الدين الاسلامي.

وليس من غرضنا أن نحصى هنا كل ما يفعله المبشرون بل نحن نذكر أمثلة قليلة منه تدل على أنهم يلجأون في دعوتهم الدينية الى حيل ملتوية تشمئز منها النفوس ويستنكرها كل مسيحي مستقيم وأنتم توافقوننا ولا شك على أن هذه الحيل ليست من الدعوة الشريفة الى الدين المسيحي في شيء بل هي أعمال اجرامية يخشى كثيراً أن تثير عواطف الغضب والبغضاء وأن تجنى بذلك على الأمن العام وعلى ناحية من نواحي العلاقات الودية القائمة من عصور بعيدة بين المصريين وضيوفهم الاجانب.

ولكننا على يقين من أنكم لا ترضون بهذه الجناية لا على الامن العام لهذه البلاد ولا على العلاقات الودية التي يحب المصريون من صميم قلوبهم أن تقوى وتزداد بينهم وبين رعايا دولتكم. ونحن على يقين أيضاً من أنكم لا تتأخرون عن أن تبذلوا كل نفوذكم الرسمي وغير الرسمي للحيلولة دون هذه الجناية ليكون لكم في هذه الفرصة شرف خدمة الانسانية الى جانب خدمة مصالح دولتكم الادبية وغير الادبية.

ولهذا رأينا أن نتوجه اليكم بهذا الكتاب نلفت فيه نظركم الى ما يفعله المبشرون والى ما يبعثه ذلك من الاستياء في نفوس المصريين راجين أن تعاونونا على وضع حد لأعمالهم لتعاونوا بذلك على بقاء هذه البلاد متمتعة بما اشتهر عنها من حب السلام والرغبة في التعاون بين بنيها وبين ضيوفها في ظل الصفاء والاخاء[1].

---

(١) الفتح ١٢/٣٥٣.

حوار مع مضلل في مقهى الحي وهزيمته:

ويعلم المضللون علم اليقين أن بضاعتهم المزجاة لن تنفق في سوق المتعلمين العارفين، إذ ليس في الأرض عقل سليم يقبل ما يعرضون عليه من سلعهم البائرة. ولذا فهم يبذلون الجهد في حمل بضائعهم الى أسواق السذّج والبسطاء الذين لا يعرفون من دينهم إلا أن الله واحد لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله. وأن أركان الاسلام خمسة وما إلى ذلك من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة وعلى الرغم من ذلك كله فإن هؤلاء البسطاء يغلبونهم أحياناً كثيرة بمحاوراتهم الفكهة، واجاباتهم المبتكرة، الدالة على صفاء في الذهن وقوة في العقل.

ولقد مرّ مضلل كبير بقهوة وطنية فيها العمال والصناع والطائفة الساذجة من المسلمين فابتسم ابتسامة الرضى والابتهاج، ومنى نفسه بصيد سمين. فجلس الى منضدة وطلب شراباً وأخذ يستمع إلى أحاديث القوم ليجد فرصة تمكنه من الوثوب والجولان في ميدان يظن لنفسه النصر المحقق فيه.

فلما ترجح له سنوح الفرصة خاطب من بجواره مرحباً مسلماً، فردوا تحيته بأحسن منها، وعند ذلك قال لهم:

هل أنا موجود؟

القوم: نعم

قال: ما هو الدليل على ذلك؟

القوم: أنت الآن أمامنا نراك ونسمع صوتك.

قال: اذن فالموجود لا بد أن يكون له مكان ويرى.

القوم بسذاجة وبساطة: نعم

قال: أليس الله موجوداً؟

القوم: لا شك في هذا

قال اذن فأين مكانه ولم لا نراه؟

القوم: سكتوا ولم ينبسوا ببنت شفة. ففرح المضلل وحسب أنه غلب، وظهر منه الاستعداد للتضليل الذي هو حرفته وصناعته.

وفي هذه اللحظة قام رجل من العامة ذكي الفؤاد ذو تفكير قوي فقال: يا خواجه

قال: نعم

العامي: هل لك أخ؟

قال: نعم، لي أخ؟

العامي: وهو موجود؟

قال: ولكني لا أراه

قال: وذلك لأنه في امريكا

العامي: اذن يا خواجه ليس من اللازم أن يكون كل موجود مرئياً.

قال: سكت طويلاً. وفي هذه الاثناء قال العامي:

هل تعرف الكهرباء يا خواجة؟

قال: نعم أعرفها

العامي: هل رأيتها؟

قال: لا

العامي : اذن كيف عرفتها

قال: من آثارها وفوائدها

العـامي : اذن أنت مخطىء يـا خوجـه في قولـك ان المـوجـود لازم أن يرى.

فعرق وخجل

العامي : حضرتك تقول ان الموجود لا بد أن يكون في مكان

قال: نعم هو كذلك ولا بد

العامي : حضرتك في جسمك روح؟

قال: طبعاً، فهي التي تدبر جسدي

العامي : أين مكانها من بدنك يا خواجه؟

لم يتكلم ودهش وبهت من سؤال العامي له

العامي : ردّ يا خواجه، يا فهيم، يا عالم يا متفلسف.

فازداد دهشة وسكوتاً وبهتاناً وأراد الانصراف

العامي : رايح فين؟ قف وجاوب قبل أن تمشي، هو أنت تعمـل علينا وتتفلسف ثم تهرب . . .

فاعتذر وقال انا عندي ميعاد. وأنا مسرور منكم جداً وحقـاً أنتم عال خالص تستحقون الحمد والثناء والشكر.

فضحكوا عليه وشيعـوه بألفـاظ التكهم وما شـابهها. وحمـدوا لأخيهم موقفه المشرف والفلج الذي ناله على المضلل المدعى.

أمـا المضلل فقـد انهزم ففـر لا يلوي عـلى أحــد وعـرف أن الحصن الاسلامي بعيد المنال![1].

ومن حيلهم الخبيثة واستغلال سـذاجة المسلمين ما تقـوم به المنظمات

---

(١) الفتح ٣٦٤/٧.

التنصيرية في بنجلاديش ان هذه المنظمات تلجأ لحيل شيطانية هدفها جذب المسلمين البسطاء اليها. فعندهم مستوصفات وعندما يحضر المريض المسلم اليهم يقولون له: خذ هذا الدواء وتناوله باسم الله وباسم محمد - وهذا الدواء يكون فاسداً أو لا يجدي نفعاً - ويتناوله المريض فلا يشفى فيعطونه دواء آخر ويقولون له تناوله باسم الله وباسم القرآن وباسم الصحابة - وهو مثل الدواء الأول - وفي المرة الثالثة عندما يعود اليهم المريض يعطونه الدواء السليم ويقولون له: تناوله باسم الله وباسم السيد المسيح الذي بعثه الله شافياً للأمراض: وبهذه الحيلة الماكرة يقنعون البسطاء والسذج بأن المسيح أحب الى الله من محمد ﷺ!!(1).

وقد قسم بعض الذين درسوا التبشير في مصر وغير مصر، الى قسمين بالنسبة لأساليبهم في التنصير، واليك هذا التقسيم الطريف:

ان مدارس التبشير تنقسم الى قسمين:

القسم الأول: مدارس البروتستانت، وهي التي أثيرت عليها الزوبعة اليوم، وهي ذات مدارس وملاجىء ومستشفيات، وهذا الضرب من التبشير يتناول (التبشير الصاخب) والتبشير الصاخب ما رآه الناس في حوادث التنصير في مدارس أسيوط وغير أسيوط وما شهدوه في ملاجىء بورسعيد وغير بورسعيد.

والقسم الثاني: يتناول مدارس الكاثوليك بل وجميع مدارس النصارى من فرير وراهبات وما يتصل بها وما يتفرع عنها. ونوع التبشير في هذا القسم هو (التبشير الصامت) أي التبشير العملي فقط.

فإنك إذا أرسلت فتاتك أو فتاك أو أي صغير من الصغار الى مدرسة من المدارس لا تلبث أن تراه بعد ١٥ يوماً أو شهر على الاكثر شرع يبدأ طعامه بأنه يصلّب على صدره، وبعد شهرين أو ثلاثة شهور يأخذ في أوقات

---

(١) منار الاسلام رمضان ١٤٠٢/٥٢.

فراغه في ترتيل (أبانا الذي في السموات) أو ما شاكل ذلك من الصلاة المسيحية، وبعد سنة تجد فتاك أو فتاتك يميلان الى الروح المسيحية ويرتلان صلواتها ويقسمان الاقسام المسيحية كالحلف بالعذراء أو الأب أو يسوع الخ.

ومن هنا يشعر الولد أن الاسلام من الأمور الحقيرة لأنه أولاً لا يعرفه ومن جهل شيئاً عاداه. وثانياً لا يوجد من يلقنه ما يرد الشبهات أو يوقف التيار الذي يتدفق عليه فهو يدخل الدرس في الكنيسة فيبدأ في الصلاة ويختم يوم المدرسة بالصلاة هذا عدا درس الديانة المسيحية نفسها.

أما الصلاة الاسلامية فلم يتعرف عليها ما سمع بها بل هو يعجب كيف يكون أهله مسلمين ولم يعلموه صلاة ولا فضيلة كالصلاة والفضيلة اللتين يتعلمها في المدارس المسيحية[1].

---

(١) الفتح ٣٥٣/١٩.

خداع الصغار وتضليلهم:

والتنصير في سن الطفولة عمل مدروس ومخطط له وكذا في صنف البنات وخاصة في الأسر الراقية:

يقول المبشر جون موت:

«يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار بأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الاسلامية، ان الاثر المفسد للاسلام.. هكذا يبدأ مبكراً!

والمدرس؟ لا يكفي أن يكون مسيحياً فحسب، بل يجب أن يكون مسيحياً من كل قلبه.. ولهذا كان المعلم الاجنبي افضل من المعلم الوطني ولكن اذا دعت الحاجة الى معلم وطني فليكن مسيحياً في الدرجة الأولى؟؟

ويرى المبشرون أيضاً: ان يكون التركيز على أبناء الأسر الكبيرة فهؤلاء يكونون حكام المستقبل فاذا وصل هؤلاء الى السلطة أمكن السير في مخططنا الى نهايته دون معارضة.

أما بالنسبة لتعليم البنات.. فذلك يمثل درجة هامة وبخاصة في المدارس الداخلية، ويفرح المبشرون اذا اجتمع في مدارسهم الداخلية بنات من أسر معروفة، لأن نفوذ هؤلاء في بيوتهن أعظم مما هو الحال بالنسبة للبنين أيضاً). وتقول المبشرة «انا ميليجان» «ليس هناك طريق لهدم الاسلام اقصر

مسافة من مثل هذه المدارس للبنات خاصة».

وفي هذا يقول المبشر «رايد»: (ان الوصول الى المسلمين صعب.. انني أحاول أن أنقل المسلم من «محمد» الى «المسيح» أنا لا أحب المسلم لذاته.. ولا لأنه أخ لي في الانسانية.. ولولا انني أريد ربحه الى صفوف النصرانيين لما كنت تعرضت له لأساعده).

لذلك يلجأ المبشرون والمبشرات الى أخس أساليب في تعاملهم مع الطلبة المسلمين أو الطالبات المسلمات.. مثلاً: في إحدى المدارس سألت مبشرة تلميذاً مسلماً..

- من هو أعظم رجل في التاريخ؟

فأجاب التلميذ المسلم:

محمد يا أبله

- فقالت له المدرسة؟ اجلس.
- ثم سألت المدرسة تلميذاً آخر السؤال نفسه.

فأجاب التلميذ: المسيح يا أبله..

وهنا صاحت المدرسة برافو.. برافو.. صفقوا له صفقوا.. ثم منحت التلميذ النجيب ـ ثمناً لاجابته ـ كيساً من الشيكولاته والحلوى..

بل بلغت الوقاحة باحدى هؤلاء المدرسات المبشرات أن افتعلت حادثة سرقة.. أو ضياع حقيبة أحد الأطفال في المدرسة.. وفي محاولة التنويه والاستدراج قالت المدرسة الآثمة:

ـ أتدري من سرق حقيبتك؟ انه محمد الذي سرق الحقيبة، إن الطفل المسكين يبكي.. وبالتالي يضمر شيئاً ما في قلبه لهذا السارق الوهمي.. الذي اسمه محمد.

ثم بعد ساعة أو أقل.. تأتي هذه الكاذبة المفترية الى الطفل فرحة

مبتهجة لقد وجدنا حقيبتك.. أتدري من أحضرها اليك يا.. إنه المسيح الذي حزن كثيراً من أجلك..!

تقول الآنسة «م. س»:

في احدى المدارس الحكومية طالبت إحدى المدرسات تلميذاتها بكتابة بحث عن إحدى الشخصيات التاريخية، فوقفت تلميذة وقالت:

ـ لقد اخترت النبي محمداً.

فإذا بالمدرسة تنفعل في وجه الطالبة المسلمة ثم تقول لها في عصبية:

ـ لا.. لا.. اختاري «بوذا» بدلاً من محمد!

وفي قضاء عجلون بالأردن.. طلب المدرس من تلميذه إعراب هذه الجملة: صعد الحمار على المنبر. لقد رفض التلميذ المسلم هذه الاهانة من مدرس غير مسلم.

قال التلميذ لأستاذه في أدب:

إن المنبر لا يصعده حمار يا أستاذ: بل يصعد عليه عالم جليل مسلم!

فأعاد المدرس سؤال التلميذ مرة ثانية.

إذن فاعرب: نهق الحمار من فوق المئذنة وتكرر الرفض من التلميذ المسلم لأن المئذنة لم تبن لنهيق الحمير أو نقيق الضفائع بل لاعلان كلمة الله الواحد الأحد.

ويصر المدرس الصفيق على موقفه. وانتشر الخبر بين الناس فإذا برجل اسمه الشيخ هود يهتم بالأمر ويتصل بالمسؤولين فلم يجد من أحد اذناً صاغية.. فدبر الشيخ سبيله لوقف مثل هذا الصفيق عن فعله.

بل حدث أن طالباً سودانياً مسلماً كان يدرس في الجامعة الامريكية في بيروت.. كان هذا الطالب السوداني المسلم محافظاً على اداء فرائضه

الـدينية. . وفي أحـد الايام لاحـظه أحد المـدرسين في هـذه الجامعـة يتوضـأ للصلاة فصاح فيه غاضباً كيف تغسل قدميك في حوض نغسل فيه وجوهنا؟

انها حيلة الذئب المعروفة مع الحمل. . فقال له الطالب السوداني:

كم مرة تغسل وجهك في اليوم؟

قال الاستاذ الامريكي: مرة واحدة في كل صباح طبعاً.

قال له الطالب السوداني:

أما أنا فاغسل رجلي على الأقل خمس مرات في اليوم. . ولك أن تحكم بعد ذلك أيها أكثر نظافة. . رجلي أم وجهك. .

نفس الشيء تكـرر مع طـالب باكستـاني ذهب الى بريـطانيـا لـدراسـة الدكتوراه. كان المشرف على دراسته المستشرق المعروف «جب» أو منتجومري واط.

لقد رأى هذا الطالب الباكستاني المسلم يصلي، فإذا به ينفجر غاضباً في وجهه قائـلاً: إنني ما قبلت الاشراف عـلى رسالتـك الا لأمنعك من مثـل هذا العبث.

يقول المبشر «جون»:

من أجل تحقيق ذلك. . يجب أن يكـون المدرس مسيحيـاً. . ومسيحياً متعصبـاً لأن المعلم المسلم لا يمكن أن يسـاعـدنـا في بلوغ هـذه الغـايـة التي نسعى اليها. . فللمدارس المسيحية رسالـة يجب أن تؤديها. . رسـالتها هـذه غاية قصوى هي أن تجعل هذه الشعوب كلها في المستقبل تابعة للكنيسة[1].

ولـذا فليست الغايـة من نشر الـمدارس ايصـال العلم الى النـاس كي تتفتح أذهانهم وتتنور عقولهم بل إنهم غالباً يكتمون الحقـائق عن المسـلمين،

---

(١) منار الاسلام، رمضان ١٤٠٤/١٣٨.

يقول رجل مسلم ذهب الى أوروبا ليزداد علماً:

ومن باب الرغبة في المعرفة فقط بحثت في مكتبة الأزهر ومكتبة مجمع البحوث الاسلامية في الأزهر عن خريطة أو أطلس لأفريقيا فلم أجد. وفي الصيف الماضي زرت مكتبة «مجلس الكنائس العالمي» في جنيف فوجدت هناك كتباً لا تحصى ولا تعد عن افريقيا. واحصيت خمسة أطالس ووجدتهم يعدون طبعة جديدة من الأطلس الديني للعالم، ولم أستطع شراء نسخة من هذا الاطلس. لأنه خاص بهم ورفضوا أن يعيروني إياه.. وبكل صعوبة تركوه في المكتبة فقضيت يوماً أتصفحه وأدون مذكرات منه.

وفي اليوم التالي عندما ذهبت قالوا لي: إن هذا الأطلس غير موجود. لقد أخفوه عني. وبعد ظهر اليوم نفسه رفضوا السماح لي بالدخول الى المكتبة، فاحتججت ورفعت صوتي، وأخيراً سمحوا لي بالدخول، ولكني لم أجد كتاباً واحداً مما كنت أقرأ. وقد غضبت عليهم ولكنني احترمتهم لأنهم أناس يقظون، إنهم يعرفون أنهم يخوضون معركة، وأنا في نظرهم عدو، وهم يعاملونني على هذا الأساس.

وأذكر أنني ترددت كثيراً جداً على مركز من مراكز اعداد المبشرين في مدريد وفي فناء المبنى الواسع وضعوا لوحة كبيرة كتبوا عليها: «أيها المبشر الشاب: (نحن هنا لا نعدك بوظيفة أو عمل أو سكن أو فراش وثير. .

إننا ننذرك بأنك لن تجد في عملك التبشيري الا التعب والمرض. كل ما نقدمه إليك هو العلم والخبز وفراش خشن في كوخ فقير. أجرك كله ستجده عند الله فإذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من السعداء).

ورغم ذلك فقد كنت أجد مئات الشبان يدرسون في ذلك المركز وكنت أجدهم يقيمون في العالم الكاثوليكي كله يوماً يسمونه يوم المبشر يجمعون فيه الملايين لتنفق كلها في سبيل التبشير. ورأيت مرة في ميناء مالقة في اسبانيا

سفينة كاملة خصصت للمبشرين، وعلى هذه السفينة قيل لي إن هناك ٣٠٠٠ مبشر ومبشرة، وكلهم ذاهبون الى افريقيا. وهذه السفينة ستنزل في كل ميناء افريقي بضع مئات من رجالها، والكثيرون منهم سيتسللون الى داخل البلاد دون إذن السلطات، لأن السلطات بروتستانتية في بعض البلاد، وهي لا تسمح بدخول المبشرين الكاثوليك، ولكنهم يدخلون ويوغلون في الغابات، والعشرات منهم يقتلون دون أن يطالب بدمهم أحد. لأنهم متسللون والكنيسة الكاثوليكية تحتج على قتلهم، ولكنها ترسل في الوقت نفسه بدل المفقود الواحد اثنين[1].

وفي بنجلاديش لما انتشرت الكتب التبشيرية والمنشورات الشيوعية والالحادية، طلب المسلمون من المملكة العربية السعودية، إرسال بعض الكتب التي تصدرها المملكة لمواجهة هذه المحاولات الشيوعية والتبشيرية، وقد رأى بعض من يحسون بالحقيقة، ان مصاريف شحن هذه الكتب من السعودية الى بنجلاديش، ستكون كثيرة ولذلك اقترح بدلاً من ذلك أن تنشأ مطبعة في دكا بقيمة هذه المصاريف، وتطبع الكتب المطلوبة، وقد نفذ هذا الاقتراح والحمد لله وأصدرت المطبعة العديد من الكتب وفوجىء بها دعاة الالحاد والتبشير، فهاجموا المطبعة وزعموا لأصحاب المكتبات هنا أن هذه المطبعة ستقضي عليهم، ولكن المطبعة بتوفيق الله، ثم بمساندة المخلصين تسير في اداء مهمتها[2]. فانظر الى عدائهم البغيض للعلم وامعرفة.

---

(١) منار الاسلام، رمضان ١٤٠٤/١٤٥.

(٢) منار الاسلام، رمضان ١٤٠٢/٥٣.

تسمية الكنائس بيوت الله والتشبه بالمسلمين:

ومن حيلهم وخداعهم في دعوتهم الضالة أن أخذوا يسمون الكنائس باسم (بيت الله) ليجذبوا اليها المسلمين للصلاة فيها، فقد أقام مجلس الكنائس العالمي أكثر من /٣٠/ كنيسة في اندونيسيا على شكل مساجد لتضليل المسلمين، وقام زعماء الكنائس الجديدة باطلاق اسم (بيت الله) عليها حتى يمكن استدراج المسلمين اليها، وقالت المصادر الاسلامية التي نقلت هذا الخبر بأن الكنائس الجديدة أقيمت في جزيرة جاوة التي أصبحت أخيراً مرتعاً خصباً لعمليات التنصير بسبب ارتفاع نسبة الفقر فيها، وقد جهزت هذه الكنائس بأحدث الوسائل الطبية والتعليمية والترفيهية[1].

ولم يكن هذا العمل في أندونيسيا مجرد صدفة بل كان تخطيطاً ودراسة مستفيضة فقد وضع أحد المبشرين الاختلافات بين الداعية المسلم والمبشر المسيحي في الأقطار الاسلامية، وفيما يلي قائمة بمواضع الاختلاف:

● الداعية المسلم:

١ ـ المسجد هو مركز الحياة.

٢ ـ يصلي خمس مرات يومياً علناً.

---

(١) جريدة المسلمون ١٢٠/١.

٣ ـ يصوم لمدة شهر أثناء ساعات النهار.
٤ ـ الاستعمال الدائم للمفردات الدينية.
٥ ـ لا يمنح إعانات أو مساعدات مالية، بل يتلقى الأموال المحلية فقط.
٦ ـ لا يعمل لديه أحد.
٧ ـ لا يهتم كثيراً بالتعليم غير القرآني.
٨ ـ يحفظ أجزاء هائلة من القرآن بالعربية.
٩ ـ يشارك بنفسه في طقوس الشفاء فيسكب الماء المقدس على المريض ويضع عليه التعاويذ ويرتل القرآن ويصلي.

• المبشر المسيحي

١ ـ يذهب الى الكنيسة ساعات قليلة أسبوعياً.
٢ ـ صلوات عامة قليلة.
٣ ـ لا يصوم أو يصوم نادراً.
٤ ـ لا يستعمل المفردات الدينية كثيراً.
٥ ـ يوزع الأموال الخارجية كإعانة وكذلك فرص العمل ومعاهد التدريب والمستشفيات الخ.
٦ ـ له موظفون يرافقونه دائماً.
٧ ـ يهتم كثيراً بالتعليم الدنيوي الرسمي وبالدرجات العلمية.
٨ ـ يحفظ القليل جداً من الإنجيل بأي لغة.
٩ ـ يصلي صلاة رقيقة للمريض بقليل من الايمان أو الإقناع.

فالناس يذهبون إلى المبشر طلباً للدواء وليس للصلاة. والتركيز على العلوم وليس الروحانيات.

وهكذا قرر المبشرون تنفيذ بعض أشكال العبادة الجديدة وأسلوب حياة شخصية جديدة.

فقد قرر المبشرون من خلال «الاخوة المسيحية الدولية» اتباع أنماط العبادة وأساليب المعيشة الشخصية التالية من أجل تحسين طريقة توصيل الأبعاد الروحانية للمسيحية.

فسوف يرتدي المبشرون المسيحيون الرجال رداء رجال الدين المسلمين. وسيكون لهم أيضاً لحى مثلهم. وسوف ترتدي زوجاتهم أزياء (ساري) محافظة محتشمة.

وستكون أساليب المعيشة بسيطة. ولن يعيش أحد في مقار بعثات التنصير.

وسوف يجهز مكان للاغتسال عند التعبد. وتبعد الأحذية. ويجلس الجميع على الأرض. وسوف توضع الأناجيل على مساند خشبية. وتؤدي الصلوات في وضع الركوع أو السجود. وينشد الكتاب المقدس ويحفظ عن ظهر قلب. ولن تستخدم الأدوات الموسيقية. وسوف يتعانق المؤمنون كما يفعل المسلمون. وقد صام بعض المبشرين على طريقة المسلمين. وقام غيرهم بأداء فروض شعائر الصلاة خمس مرات يومياً، وهناك صلاة للمريض.

ولن تكون هناك مناصب رسمية. ولن تمنح مساعدات مالية للمؤمنين الجدد لتحاشي الاتهام الشائع بأن المبشرين «يغرون» المسلمين للتحول للمسيحية. ويتوقع من جميع المؤمنين أن يبقوا على تراثهم الإسلامي، فليس هناك «خيار للهروب».

وسوف يحتفل بيوم العبادة طبقاً للاعتبارات العملية.

وسوف يتجنب استخدام كلمة «مسيحي» بسبب الثقافة السلبية والدلالات التاريخية. وسوف يستخدم تعبير «أتباع عيسى».

وسوف تبنى الكنائس مشابهة لنظام المساجد[1].

---

(١) الاصلاح ٧٨/٤٢.

وبنفس الأسلوب والاحتيال قام المنصرون ينشرون دينهم في بنجلاديش يقول الدكتور شمس العالم مدير المؤسسة الاسلامية في بنجلاديش:

ان المنظمات التبشيرية في بنجلاديش تعمل بطريقة منظمة وتنتهز فقر الدولة لتظهر وسط الفقراء، واستراتيجيتها تقوم على أساس إفهام البسطاء أن النصرانية ليست ضد الاسلام، بل أنها مذهب من مذاهب الاسلام كالحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، هكذا يُفهمون الناس ويقولون لهم أن أسماء الصحابة وأصحاب المذاهب الأربعة لم ترد في القرآن الكريم، بينما اسم عيسى عليه السلام ذكر في القرآن الكريم، ولذلك فهو أفضل من هؤلاء، ولذلك فالمسيحيون مسلمون، ويقولون أيضاً أن الديانة النصرانية ليست ديانة مستقلة بل هي مذهب! وعليكم أن تعتنقوا هذا المذهب، وقد غير المبشرون كافة المصطلحات النصرانية واستخدموا الاسماء الإسلامية في معابدهم وكتبهم، فهم يطلقون على الكنيسة اسم معبد وكانوا يستخدمون فيها الكراسي فألغوا ذلك واستخدموا السجاد والجلوس على الأرض مثل المساجد، وكتاب الانجيل مكان مترجماً من قبل، ولكن المنظمات التبشيرية أصدرت ترجمة جديدة، واستخدمت فيها المصطلحات الاسلامية والعبارات السهلة، ووزعوها على أوسع نطاق حتى وصلت إلى كافة الناس، والمسلمون يعرفون ترجمة الانجيل أكثر من القرآن الكريم، والعامة يتبعون تعاليم الانجيل دون القرآن[1].

ومن أساليبهم الماكرة أن يتشبهوا بالمسلمين في عباداتهم، فيصلون بصلاتهم ويدعون المسلمين للصلاة في كنائسهم على أنها بيوت الله ولكن إذا شعروا أن هذا الاسلوب لا يجدي نفعاً انقلبوا عليه وأعادوا ترتيب أوراقهم وأظهروا خباياهم.

ومما سمعنا أن أحد القسيسين في احدى مدن الشمال الفرنسي أراد أن

---

(١) منار الاسلام، رمضان ١٤٠٢/٥٢.

يبني علاقة مع مجموعة من العمال المهاجرين المسلمين بقصد تنصيرهم فذهب اليهم ووجدهم يصلون العشاء فاغتسل والتحق معهم في الصلاة واستمر معهم في علاقة من أجل أن يدعوهم في مرة أخرى قادمة الى الكنيسة لكي يصلوا معه وهذا ما يقصده النصارى بالتقارب الاسلامي المسيحي وكذلك من الوسائل الماكرة للكنيسة أنها قد تعطي بعض القاعات للمسلمين لمساعدتهم في اداء صلاة الجمعة وخاصة في الأحياء الجامعية كمحاولة لاحتواء المسلمين ولكنها اذا شعرت أن محاولاتها لا تجدي فانها تسحب القاعة من المسلمين وكما حصل في مدينة بوردو عاصمة جنوب غرب فرنسا عندما طرد القس الطلاب المسلمين من القاعة بعد أن ازداد عددهم وأصبحوا يصلون الصلوات الخمس في الكنيسة بالاضافة لصلاة الجمعة فأصبح رواد الكنيسة معظمهم من المسلمين وخاصة في أيام العطل والاجازات السنوية حيث لا يؤدي النصارى صلاتهم ففشلت محاولات الكنيسة لاحتواء المسلمين(١).

ومن ألاعيبهم وخداعهم في التظاهر بمظهر الاسلام أن رجلاً عربياً مسلماً مات في مدينة نيوبليموت في نيوزيلاندة فأدى صلاة الجنازة الاسلامية عليه قسيس بروتستانتي، وكان يتلو بعض الايات القرآنية الكريمة عليه باللغة العربية(٢).

ومن أساليبهم التي حاولوا بها ادخال المسلمين في دينهم التنويم المغناطيسي، فهذا شاب مسلم كان ذا ولوع بالجدل مع المسيحيين يحضر مجامعهم ومجالسهم فعوّلوا على أخذه بكافة الوسائل، فاستدعوه يوماً وجلس المبشر يناقشه ويحدّق بعينه في وجهه منوّماً إياه تنويماً مغناطيسياً. فلما وهنت قواه حملوه وسافروا به الى القاهرة حيث أودعوه داراً من دورهم. وقد علم أهله بذلك فالتجئوا الى المديرية فندبت رجلاً من رجال المباحث. رحل مع

---

(١) التربية الاسلامية الحديثة، شوال ١٤٠٥/٥٧.
(٢) الفتح ٧٦٣/١٠

بعض أقاربه إلى القاهرة. واستعانوا بالمحافظة وذهبوا إلى تلك الدار. وسألوا عن ولدهم فما كان من أهلها إلا الانكار البات. ولما أراد رجال الحكومة دخول الدار في ذلك الحين للتفتيش منعوا[1].

وقد تضافرت جهود المنصرين في الآونة الأخيرة في منطقة المغرب العربي، لتجعل منه منطقة استراتيجية للتنصير تنطلق منه الى الشمال الافريقي بصورة خاصة والى افريقيا الوسطى بصورة عامة. ولذا فالتبشير يركز اليوم على منطقة سبته ومليلة، الخاضعة للاستعمار الإسباني وهما مدينتان اسلاميتان مغربيتان، وللوصول الى غايتهم المنشودة فقد تم اتخاذ اجراءات متعددة في أساليب التبشير بحيث يعمل المبشرون الآن في سبته على اعطاء الدين المسيحي طابعاً مغربياً. فقد بدأت الجمعيات تستعمل في الخطابات المرسلة الى الهيئات الاسلامية عبارات اسلامية للتمويه كالبسملة في رأس الخطاب وعيسى بدلاً من اليسوع، وكلمات عربية اسلامية متعارفة كعبارة (الله تبارك وتعالى) و (الله عز وجل) بدلاً من (ابن الله) أو (الرب عيسى المسيح).

ولعل أخطر ما سيعمل به هؤلاء هو انشاء كنيسة شبيهة بالمسجد حيث الجلوس على الأرض بدلاً من الجلوس على الكراسي، واستعمال الترتيل الشبيه بالقرآن بدلاً من الأناشد المصحوبة بالموسيقى، ولا يتورع المبشر العامل في سبته اذا سئل أن يقول (أنا مسلم) ليخفي حقيقته ثم يبدأ بعملية التشكيك في العقيدة الاسلامية[2].

فهذه الأخبار تبين لنا بوضوح خبث وسائلهم حيث أنهم عرفوا بما لا مجال للجدل أن الشعب ذا عاطفة دينية قوية لا يمكن زحزحته عنها، ولذا

---

(١) الفتح ٣٥٥/٨.
(٢) المجتمع ٨٧٦/١٧.

لجأوا الى استدراج العوام أو الغرباء والاحتيال عليهم لادخالهم الكنيسة ثم السماع الى مواعظهم والصلاة معهم، فهذه الأساليب لا تجدي نفعاً وستكون وبالاً عليهم، اذ ليس من السهل على المسلم ترك دينه في مثل هذه الألاعيب الماكرة.

الخاتمــــة

فبعد أن عرضت هذا الموضوع الخاص بمكر المنصرين وأساليبهم الظاهرة والخفية، أعود فأقول بأن هذا الأسلوب الذي سلكوه ستكون عاقبته نكالاً عليهم، فكم من مخدوع عاد الى دينه وكم من مغرور انقلب عليهم وصار حرباً عليهم، والأمر الهام في الموضوع أنهم استطاعوا فعلاً أن يخدعوا عدداً لا بأس به وانخرط في دينهم، ولكن الملاحظ أنهم كانوا على العموم من الطبقات المنحطة أخلاقياً وقليلاً منهم دخلوا معهم في دينهم بسبب الحاجة والفاقة ولكن هؤلاء في الحقيقة تظاهروا لهم بدخولهم في دينهم وسرعان ما زال الدافع الذي دفعهم للدخول في دينهم فانكفئوا راجعين الى أصولهم ساخطين عليهم وعلى استغلالهم.

ويدلنا هذا أن الاسلام دين عظيم، فقد بلغ في يوم من الأيام من القوة والسلطة ما يستطيع ارغام المحكومين على دينهم ولكنهم ما فعلوا ذلك لأن دينهم يأمرهم بعدم الاكراه قال الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ ثم أنهم عرفوا أن الإكراه لا يجدي نفعاً بل انه يجعل المكره على الدين رجلاً يعمل بالخفاء والسر على هدم الدولة ويتآمر مع عدوهم من حيث لا يشعر به أحد، ولذا كان المنافقون أشد خطراً على المسلمين من الكفرة والمشركين أعداء الدين الظاهرين. كما أن عدم اكراه الناس على الدين جعلهم يدرسون هذا الدين ويحاورون ويجادلون بحرية وكم دخل اقوام في الاسلام

طواعية عن طريق الخوار الحر الخالي من أي ضغط أو إكراه.

قد يقول قائل إن الاسلام استعمل الاغراء بالمال لادخال الناس في دين الاسلام وهو السهم المسمى بسهم المؤلفة قلوبهم، إذاً ما الفرق بيننا وبين هؤلاء المنصرين الذين يغرون الناس بالمال لادخالهم في دينهم، نقول لهم بكل بساطة ووضوح إن هذا السهم يعطى للمؤلفة قلوبهم عندما يكون الدين ضعيفاً وليس له شوكة ولكن متى أصبح للدين شوكة زال هذا السهم وتوقف العمل به وهكذا فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أما هؤلاء المنصرين فإنهم يأتون الى الناس الذين أصابهم الفقر المدقع وأصبحوا بين الموت والحياة فيجعلون المال شرطاً لدخولهم في دينهم فهو نوع من استغلال الحاجة والاضطرار مع أن الاسلام كان يعطي أهل الكتاب من الصدقات لمن اصابه الفقر منهم بعد أن كان غنياً ولا يطلبون منه الدخول في الاسلام كشرط لهذا المال اليسير بل من باب العطف والرحمة لمن كان في السابق يدفع الجزية لخزينة الدولة. كما أن سهم المؤلفة قلوبهم يعطى لأسياد القوم ورؤسائهم ولا يجعلون المال شرطاً لدخولهم بل يعطي لهم لئلا يعارضوا المسلمين في نشر الدعوة الاسلامية بين الناس وبيان محاسن الشريعة وقد يعطى لبعض هؤلاء ممن يخشى شره لابعاد شره عن المسلمين أو كف لسانه عنهم.

وخلاصة القول إن الاسلام دعى الناس اليه بأسلوب نزيه ومشرف بعيد عن كل ما هو مرذول أو ممقوت بينما هم استعملوا الكذب والزنا والاكراه والافتراء وكل طريق مرذول لادخال الناس في دينهم فكانت العاقبة أن فشلوا ولا يحيق المكر الشيء إلا بأهله.

واختم قولي هذا بالصلاة والسلام على معلم الناس الخير والحمد لله رب العالمين.

الفهرس